

## المقاصد العقديّة من عبادة الخوف في اليهودية والإسلام دراسة مقارنة

أ. غادة محمد القحطاني\*

اعتمد للنشر في ٢٨/٣/١٤٤٠هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلم البحث في ٢٤/٢/١٤٤٠هـ

### ملخص البحث:

تقوم عبودية الإنسان لله على الخوف الذي يعمل كركيزة تبعث على انضباط العبد واستقامته لله في أحد جوانب عبادته الله مع ركيزتي المحبة والرجاء، وقد كان الخوف من الواجبات الإيمانية المشتركة بين الأديان الكتابية التوراتية والإنجيلية، وتوافقت نصوصهم مع ما في القرآن الكريم من وجوب الإقرار بخوف الله وحده، فكانت نصوص العهد القديم اليهودي مقررة لتلك المخافة، ومضطربة بين بقايا التشريع السماوي، وبين تدخلات التحريف البشري، وأبقت على مقاصدها التي أمرهم الله بها مع نبيهم موسى عليه السلام، وقد ظهر التقارب بين اليهودية والإسلام في عموم تلك المقاصد التشريعية الربانية، والاختلاف الجوهرية في حقيقة توحيد الألوهية الموجب للخوف الصحيح من الله، فعمدت إلى اختيار هذا الموضوع، وهو: المقاصد العقدية من عبادة الخوف في اليهودية والإسلام، وقام منهج البحث على استقراء النصوص في العهد القديم، واستخلاص مقاصد تشريع الخوف من تلك النصوص، ومقارنتها مع الإسلام؛ للخروج بنتائج تقاربية بين الأصول التعبدية من بقايا رسالات وحي الله السابق في اليهودية، ومن ثبات أصول وحي الله في القرآن الكريم، ودين الإسلام.

### Abstract:

The bondage of man to God is based on the fear that serves as the foundation for the discipline of the servant and his sanctification of God in one aspect of his worship of God with the pillars of love and hope. The fear of the common religious duties between biblical and evangelical religions was consistent with the Quran, Only the texts of the Jewish Old Testament were destined for that fear, and confused between the remnants of the heavenly legislation and the interventions of human distortion, and kept their purposes which God had commanded them with their Prophet Moses. Peace between Judaism and Islam emerged in all these legislative purposes. And the fundamental difference in the reality of the unification of the positive divinity of the true fear of God, I chose to choose this subject, namely: the doctrinal purposes of the worship of fear in Judaism and Islam,

\* ماجستير عقيدة، جامعة الملك عبد العزيز سابقاً، وجامعة جدة حالياً، المملكة العربية السعودية.

and the method of research to extrapolate the texts in the Old Testament, and to draw the purposes of the legislation of fear of those texts, With Islam; to produce a converging results between the devotional origins of the remnants of the earlier revelations of God in Judaism, the firmness of the origins of the revelation of God in the Holy Quran, and the religion of Islam.

### المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، أما بعد: فإن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد جعل سعادة المؤمن ونجاته في عبادته لرّبه، واتباع أمره، واجتناب نهيه، كما جعل شقائه وهلاكه في الابتعاد عن هديه، والتخبط في سبيل الضلال والفساد، وبما أن السعادة والنجاة لا تكون إلا في عبادة الله، فتمام العبودية وكمالها يكون بتحقيق ركائزها التي تقوم عليها، وهي عبادة: المحبة -الخوف- والرجاء، فإذا أتى العبد بهذه الركائز معاً، فقد أسلم وجهه لله جَلَّ وَعَلَا، وحقق العبودية الخالصة لله وحده.

وعبادة الخوف من الركائز الجليّة، والمقامات الإيمانية العلية، وهي من عبادات القلوب، وأعمالها التي تكون بها حياة القلوب، واستقامة الجوارح، وصلاح الأعمال، وفلاح المصير، وكلما زاد اليقين بالله في قلب المؤمن زاد الخوف من الله في ذلك القلب، وظهر أثره على جوارحه وعباداته.

وقد وردت عبادة الخوف في مواضع متعددة من النصوص القرآنية والنبوية، ففي القرآن الكريم امتدح الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أحوال الخائفين، وذكر الله مجالات مخافتهم له؛ كالخوف من عذابه، والخوف من غضبه، والخوف من يوم الحساب، كذلك أثر خوفهم في إيمانهم بالله، وفعلهم لأمره وواجباته، وتطمين الله لهم بوعده ورحمته، فكانت عبادة الخوف في الإسلام واضحة جلية بكل ضوابطها ومجالاتها، فلا إفراط يُفضي إلى اليأس والقنوط، ولا تفريط يُفضي إلى الفجور والعصيان.

وعند التتبع للخوف بمجالاته العقديّة والتعبديّة يتبين بأنه من الأصول العقديّة المشتركة بين اليهودية والإسلام، فإن اليهودية قد أقرّت بوجود خوف الله، وتتابع نصوصها المقدسة في ذكر الخوف من الله، وربطت بين مخافة الله وتعظيمه

وطاعته، ولذلك اخترت بأن يكون موضوع هذا البحث بعنوان: (المقاصد العقديّة في اليهودية والإسلام: دراسة مقارنة).  
**عناصر البحث:**

يحتوي البحث على مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، وعناصرها كالآتي:  
المقدمة، وفيها مقدمة البحث.

**المطلب الأول: المقاصد العقديّة من عبادة الخوف في اليهودية.**

**المطلب الثاني: المقاصد العقديّة من عبادة الخوف في الإسلام.**

**المطلب الثالث: مقارنة المقاصد العقديّة من عبادة الخوف في اليهودية والإسلام.**  
الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.

### **المطلب الأول**

#### **المقاصد العقديّة من عبادة الخوف في اليهودية**

المقاصد<sup>(١)</sup> العقديّة والتشريعية من الأوامر الإلهية، والرسالات النبوية، لا تخرج عن تحقيق التوحيد الخالص لله، وخضوع العبد لهذا التوحيد بالعبودية الخالصة في الاعتقاد والعمل، فإذا تمت الواجبات المأمور بها، وانتفت المحظورات المنهي عنها، تحققت الغاية المقصودة من الوجود الإنساني المتمثل في التكليف بالعبادة. والأصل في مقاصد الأديان السماوية؛ أنها واحدة في أصول الاعتقاد والإيمان؛ كالإيمان بوجود الله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبقضاء الله وقدره خيره وشره، فتلك هي الأصول الواجبة والثابتة التي يتم بها إيمان العبد بما أوجبه الله عليه في دينه الحق، والإيمان بوجود الله يستلزم العلم والمعرفة، ببروبيته، وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وحصول العلم بالله يتحقق من خلال تبليغ الأنبياء، والرسل لدين الله، وما جاء في الكتب المنزلة من التوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم.

وبما أن التحريف والبطلان قد وقع في كلاً من التوراة والإنجيل -وما يلحق بهما من أسفار مقدسة-، استلزم ذلك النظر فيما يتعلق بعبادة الخوف من مقاصد وغايات، والتي يُمكن استنتاجها من خلال استقراء النصوص المقدسة، وما ارتبط بها من تعاليم وأحكام، ويُمكن إجمال مقاصد عبادة الخوف اليهودية المستنتجة من تلك النصوص في ست مسائل، هي كالآتي:

#### **المسألة الأولى: تحقيق العبودية لله**

تحقيق العبودية لله بالإيمان والتوحيد؛ هي من أولى المقاصد التي جاءت

بتفريدها مواضع عبادة الخوف في العهد القديم، فالتذكير بمقام الربوبية والألوهية، قد جاء مسبقاً، أو متبوعاً بالأمر بخوف الله، وتوحيد الله في هذا الخوف، وأثر ذلك على الانضباط والاستقامة في أداء الأعمال والعبادات التي تكفل ببناء المجتمع المتكامل روحياً، وسلوكياً، وأخلاقياً.

وعندما أنجى الله نبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن معه من بني إسرائيل، تحقق فيهم خوف الله، وقد أدى هذا الخوف إلى الإيمان بالله، وبنبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو إيمان استلزم التصديق بقدرة الله وقوته؛ حيث صنع معهم هذا الفعل العظيم -كما نصوا عليه-، وكذلك التصديق لوعده الذي أنجاهم، وخلصهم من عبودية فرعون<sup>(٢)</sup>، فحادثة الخروج تُعد حدثاً مقدساً لدى اليهود، وهو حدث لا زال يحتفل به اليهود إلى يومنا هذا في أحد أعيادهم الكبرى، والذي يُطلق عليه بعيد الفصح<sup>(٣)</sup>. وقد ارتبط اليهود بتحقيق شعبيتهم في الأرض على كونهم شعب الله المصطفى، الأمر الذي جعلهم يصرون على إثبات ظهور الله لهم، وحديثه إليهم، فأخبروا بأن تجليات الله التي حدثت في حضورهم، هي: امتحان من الله لهم حتى يخافونه ويخشونه؛ إذ أن الله قد أمر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن يجمع الشعب على جبل سيناء<sup>(٤)</sup>؛ حتى يُسمعهم كلامه، ويُسلمهم الوصايا والتشريعات، وقد حصل ذلك في مشهد مهيب من المظاهر الطبيعية، والتشديدات الإلهية، مفادها بأن مجيء الله لهم، ونزوله على الجبل وسط لهيب من النار، أو في ظلام الضباب -تعالى الله عما يصفون-، إنما هو من أجل أن يخافوا الله، ويتعلموا مخافته؛ حتى يبتعدوا عن الخطأ والانحراف<sup>(٥)</sup>.

وكما أتاهاهم الأمر بوجود خوف الله، كذلك أتاهاهم النهي عن الخوف من غير الله، وأيضاً النهي عن الشرك والنحت للمعبودات، وتأليهها من دون الله؛ لتتم مخافة الله في قلوبهم، فيتحقق الإيمان في الباطن والظاهر، ويتركوا الخوف من تلك المعبودات. ومجيء الأمر بالتقوى في العهد القديم، قد كان مقترناً بالربوبية والألوهية<sup>(٦)</sup> مما يجعل عبادة الخوف ركيزة أساسية في تحقيق العبودية لله في دينهم. ولم تخل دعوة الأنبياء من إبلاغ الأمر بخوف الله، وتحقق العبودية الخالصة لله بتحقيق عبادة الخوف، حتى في ختم المواعظ التاريخية والتشريعية؛ حيث كان يأتي الأمر بالعبادة بعد الأمر بخوف الله<sup>(٧)</sup>.

بل جاء الإقرار في العهد القديم ببلاغات الأنبياء المحذرة عن الشرك، وعن الذنوب والآثام التي حصلت في بني إسرائيل؛ لابتعادهم عن خشية الله، وميلهم عن جادة الحق والصواب في عبادة الله، والعقوبات التي حلت بهم بسبب عتوهم عن أمر الله، وتمردهم في الطغيان. (٨)

وحيث كان يتجدد الشرك والانحراف العقدي والعملية في اليهود، كانوا ينحرفون كذلك في عبادة الخوف، فيخافون من غير الله؛ لقوة في الملوك، أو لتأثير في الكواكب والنجوم، فقد جاء في نصوصهم التنديد الشديد من الله؛ لأنهم خافوا غيره من البشر إما على وجه التعظيم والتقدیس، أو على وجه الرغبة في جلب النفع، ودفع الضرر، ويلحق بذلك التحذير لهم من مسلك الأمم الوثنية التي كانت تخاف من الكواكب ونحوها، فكان الأنبياء يُرجعونهم إلى التوحيد حتى في عبادة الخوف. (٩)

ويتضح الخوف من الله في بلوغ الإيمان والطاعة، فيما حدث مع إبراهيم واستجابته لأمر الله في تقديم الذبيح إسحق، فالذي نصت عليه التوراة بأن إبراهيم قد نجح في امتحان الله له في إيمانه، وخوفه من الله خوفاً مستلزماً للانقياد والطاعة. (١٠) فتحقيق التوحيد والإيمان قد كان من أهم مقاصد عبادة الخوف التي جاءت بها نصوص اليهود في أسفارها المقدسة، ومصادرهم المعتمدة، ومما ينبغي الإشارة إليه: بأن عبادة الخوف في اليهودية، إما أن تكون عبادة خوف توحيدية من حيث التوجيه والتصريح بالخوف من الله وحده، فيكون خوفاً توحيدياً، لما جاء به الأمر من الافراد لله (يهوه) في هذه العبادة، إلا أن خلوص هذه العبادة وسلامتها، متعلقة بخلوص التوحيد في كل جوانبه -الربوبية والألوهية والأسماء والصفات-، وتأثرها كذلك بما ينقض التوحيد والإيمان الصحيح، وهذا ما لم يتحقق في التوحيد اليهودي؛ إذ أن مفهوم الألوهية لديهم مفهوماً باطلاً وفاسداً من منظور العقيدة الإسلامية.

فعبادة الخوف إما أن يُقصد بها الله وحده، فينطبق عليها إطلاق التوحيد من هذا القصد الاصطلاحي، وإما أن يُقصد بها غير الله، فيدخل فيها الشرك والكفر؛ كالخوف المقصود به أحداً من الخلق، مثل: الخوف من الله، وشاؤول (١١)، أو الخوف من الله، وصموئيل (١٢)، وكالخوف المقصود به شيئاً من الموجودات المخلوقة، أو المصنوعة، مثل: الخوف من النار، والتابوت باعتبارهما مظهر من مظاهر تجلي الله أمامهم، أو حلوله فيما بينهم. (١٣)

أما الخوف المقصود به حصول الحكمة، ونيل الفهم عند متصوفة اليهود وفلاسفتهم، فهو خوف في حقيقته وسيلة إلى الاتحاد الإلهي المطلق، من خلال التدرج في التجليات النورانية العشرة (السفيروت)<sup>(١٤)</sup>، وغايتها هو بلوغ الاتحاد الكوني اللاهوتي اللانهائي.

فالحكمة التي تعتبر ثمرة مخافة الرب، هي: التجلي الثاني الذي يُطلق عليه (حوخمه)، أي: الحكمة، وهي الفكر الإلهي الكوني الذي يسبق الخلق، والذي لا يقبل التقسيم، وهي تحتوي على النماذج المثلى التي وضعها الخالق لكل العوالم<sup>(١٥)</sup>، كما أنها التجلي المُذكر للاله، وتُمثل الأب الكوني.<sup>(١٦)</sup>

وكذلك الفهم الحاصل عن خوف الله، هو: التجلي الثالث الذي يُطلق عليه (بيناه)، أي: الفهم، وهو عكس الحكمة، فهو العقل الذي يُميز بين الأشياء والذات والمخلوقات، فهو المرحلة التي يتحقق فيها الظهور الإلهي، ويأخذ شكلاً محدداً، وهو عملية الخلق نفسها<sup>(١٧)</sup>، ويُمثل التجلي الأنثوي للاله، كما يُمثل الأم الكونية.<sup>(١٨)</sup>

وكلا التجليان السابقان فائضان عن التجلي الإلهي الأول، وهو التاج الأعلى (كينتر عليون)، المزدوج الذكورة والأنوثة<sup>(١٩)</sup>، وهو أيضاً الإرادة المقدسة، أو الرغبة المقدسة، كما أن الثلاثة تجليات (التاج- الحكمة- الفهم) تُشكل الجزء الفكري من الكيان الإلهي<sup>(٢٠)</sup>، وجميع التجليات تحدث في سلسلة من الفيض الإلهي الوجودي.

فالحكمة والفهم الحاصلان عن مخافة الله، ليس المقصود بهما تمام العلم بالإيمان والعبادات، أو كمال الفهم والبصيرة بالأمور الحياتية، وإدراك ذلك إدراكاً خبيراً إن كان في أصول الإيمان ومسائل الاعتقاد، أو عقلياً إن كان في علوم الحياة<sup>(٢١)</sup>، وإنما المقصود بهما الحكمة والفهم اللتان ينطلق بهما العارف إلى إدراك الحقائق والأسرار، ومنها: إدراك الله وتدابيره في الخلق والكون.

ولم تظهر هذه العلاقة العرفانية الحلولية، فيما بين الحكمة والخوف، أو فيما بين الفهم والخوف من أسفار العهد القديم القانونية إلا في الأسفار الشعرية، فأول ما وردت في سفر أيوب، حين تساءل عن الحكمة الإلهية؛ ليخرج منها بنتيجة: أن مخافة الله هي الحكمة، وأن الابتعاد عن الشر هو الفهم:<sup>٢٨</sup> [وَقَالَ لِلإِنْسَانِ: هُوَذَا مَخَافَةُ الرَّبِّ هِيَ الْحِكْمَةُ، وَالْحَيَدَانُ عَنِ الشَّرِّ هُوَ الْفَهْمُ].<sup>(٢٢)</sup>

فالحكمة، هي: الخوف من الله، وتتمثل في الفكر الذي يعقل، والفهم، هو:

الابتعاد عن الشرور، وتتمثل في العقل التمييزي الذي يستطيع التمييز بين الخير والشر، بما في ذلك الخطيئة، وبرزت تلك العلاقة في سفر الأمثال من حيث تكرر الترابط والاقتران، بين الحكمة، والمخافة، والفهم، والتطويب لمن يُحصلهم: <sup>١٣</sup> [طُوبَى لِلإِنْسَانِ الَّذِي يَجِدُ الْحِكْمَةَ، وَلِلرَّجُلِ الَّذِي يَنَالُ الْفَهْمَ].<sup>(٢٣)</sup>

كما أخذت تشريعات التلمود دورها في محاولة الربط بين الحكمة ومخافة الرب، وبين الفهم والمعرفة <sup>(٢٤)</sup>، وجعلوا كلاً من الطرفين، متعلقان ببعضهما البعض تحقّقاً وانعداماً، فإن كانت هناك حكمة، فهناك مخافة الله، وإن كان هناك فهم، فهناك معرفة: " إذا لم تكن التوراة فلا حُسن خلق، وإذا لم يكن حُسن خلق فلا تورا، إذا لم تكن حكمة فلا مخافة للرب، وإذا لم تكن مخافة للرب، فلا حكمة، إذا لم يكن فهم فلا معرفة، وإذا لم تكن معرفة فلا فهم".<sup>(٢٥)</sup>

ولا يُمكن الجزم بأن تصور اليهود لهذه الحكمة، هو: تصور مفهومي وإدراكي واحد، وإنما يختلف فيه عامة المتصوفة اليهود عن خاصتهم الذين يميلون إلى التصوف الباطني الغامض متمثلاً في القَبالة<sup>(٢٦)</sup>، ولهذا يؤخذ بالاعتبار بأنهم قد ذهبوا في مفهوم الحكمة المتعلقة بمخافة الله مذهبين، هما:

#### المذهب الأول:

أن الحكمة هي إدراك الحقائق التي غايتها حصول الإدراك بالله، وإدراكه إدراكاً عقلياً، وبها يبلغ المرء الكمال الإنساني الحقيقي الذي يعني تصور المعقولات المفيدة لآراء صحيحة في الإلهيات.<sup>(٢٧)</sup> وهذا ما ذهب إليه موسى بن ميمون<sup>(٢٨)</sup>؛ حيث جعل الحكمة في العبرانية على أنواع أكملها وأرجاها، هو: بلوغ هذا الكمال الذي جعله غاية الشريعة والعبادة، مثلما جعل الخوف من الله هو الغاية والمقصد، وفي تحقيقها تحقيق غاية الوجود الإنساني، فالحكمة والخوف غايتان أساسيتان لتحقيق هذا الكمال في العبادة، وهو كمال يُصبح الإنسان فيه منتشهاً بأفعال الله، وعارفاً بتدابيره.<sup>(٢٩)</sup>

#### المذهب الثاني:

أن الحكمة مظهر من مظاهر الله، وتجسده تجسداً وجودياً، وهي المقام العالي في الوصول إلى التوحد مع الله توحداً كونياً مطلقاً، فيُصبح الله هو الإنسان والعكس صحيح، وهذا مفهوم القَبالة في وجود الإله، ووجود مخلوقاته، وهو مذهب

غنوصي<sup>(٣٠)</sup> حلولي اتحادي.

ولهذين المذهبين أُعتبر الخوف الركيزة الثانية من ركائز تجلي الله وظهوره، ومقام من المقامات المنتهية إلى الاتحاد به، فالقبالة وإن كانت تُعرّف هذه الركيزة، أو التجلي بالحكمة، إلا أنها تعني بها الخوف، بناءً على تأويلاتهم للنصوص الأدبية والشعرية التي تجعل الحكمة متحققة بخوف الله، أو أن الحكمة هي رأس مخافة الله، وليس ذلك فحسب، بل يمكن القول بأن الحكمة إله مستقل بذاته؛ حيثُ أنها جعلت للإله عشرة أجزاء مستقلة عن بعضها البعض، متجلياً في كل تلك الأجزاء<sup>(٣١)</sup>، ولهذا وصف حاخامات الأرثوذكس القبالة بأنها قد تخلت عن التوحيد اليهودي، وأحلت محل الإله الواحد عشرة آلهة مستقلة.<sup>(٣٢)</sup>

ومما سبق فإن المقصود بالحكمة في مذهب الفلاسفة المتصوفة<sup>(٣٣)</sup> يتباين عن المقصود بها في مذهب القبالة، فالمذهبين قد اتفقا في الهدف، وهو: الوصول إلى إدراك حقيقة الله إدراكاً عقلياً، والتوحد معه؛ ليُصبح شيئاً واحداً، واختلفا في الكيفية، فالمتصوفة يجعلون الوصول إلى هذه الحقيقة، عن طريق أداء العبادات والشعائر، أما القبالة فقد خرجت عن التقليد اليهودي إلى التجليات العشرة بما في طقوسهم ورموزهم من تعقيدات وغموض، ولهذا ابتعدت عبادة الخوف عن معناها التوحيدي القلبي التعبدية، ابتعاداً كبيراً حين اتجهت باتجاهات فلسفية وباطنية بحتة، وارتبطت بمعاني الحكمة الحلولية، ودلالات المعرفة الصوفية، فلا يُمكن القول بأنها عبادة قلبية توحيدية، بل هي مذهب تصوفي معرفي.

#### المسألة الثانية: التعظيم لله ومراقبته

اقتترنت عبادة الخوف في اليهودية، بالتعظيم والإجلال لله، وتحقق كلاهما بتحقيق أحدهما، وقد وُصف الله بالمُخَوَّف في مواضع معدودة من أسفار العهد القديم، وملازمته للتعظيم، فهو الإله العظيم المُخَوَّف في التسبيح والسؤال.<sup>(٣٤)</sup>

والخوف من الله في العهد القديم، إما أن يكون خوفاً صادراً عن التعظيم له؛ كالخوف من قوته وقدرته وملكوته، فهو خوف متعلق بالعلم بربوبيته، وإما أن يكون خوفاً صادراً عن المراقبة لله في أداء العبادات المفروضة على العبد تجاه ربه، كتنقوى الله في إخراج الزكاة، أو خشيته في إجراء المعاملات المُلزِمة عليه تجاه أخيه من الامتناع عن ظلمه، وعدم الاستغلال لحوائجه طمعاً وعدواناً، فهذا خوف متعلق

بألوهيته وصفاته؛ لأنه يعتقد بأن الله يراه ويراقبه. وقد أدى الاعتقاد بأن الله موجود في كل مكان إلى النصح والإرشاد التلمودي بالخوف من السماء؛ لأن التلمود يجعل الخوف من الله، متعلقاً بمكان الوجود الجسدي له، وهو في السماء، ولهذا يُقصد بالخوف من السماء، بأنه الخوف من الله، والعكس.<sup>(٣٥)</sup>

وقصدهم بذلك أن الخوف من السماء، يدفع بالعبد إلى مراقبة الله في كل أحواله، لذلك أوصى أحد الحاخامات في موعظته الأخيرة، بأن يجعل تلاميذه مخافة الله في قلوبهم قوية؛ لاطلاع الله عليهم: "لنتمكن إرادته من جعل مخافة السماء قوية فيكم بالخوف من الجسد والدم. صرخوا من جديد "متينة بهذا القدر!" كرر الحاخام: هكذا أمنيتهم، لأنه كما تعلمون عندما يُضمّر الإنسان في داخله ضغينة الاعتداء، يقول في قرارة نفسه: أمل أن لا يراني أحد".<sup>(٣٦)</sup> فجعلوا الخوف من الله لازماً لمراقبته، ومراقبته دليلاً على خوفه، وأثر هذه المراقبة الباعثة على الخوف من الله في الابتعاد عن ارتكاب الخطايا والآثام؛ كما حصل في خوف القابلتين اللتين امتنعتا، عن قتل أولاد بني إسرائيل، ثم جزاء الله لهما بالعاقبة الحسنى.<sup>(٣٧)</sup>

كذلك قررت تعاليم التلمود أثر المراقبة لله في تجنب السقوط في الخطيئة: "عندما تفكر في هذه الأشياء، لن تسقط أبداً في إمبراطورية الخطيئة. أعرف ما هو فوقك: عين ترى، أذن تسمع، وأعلم أن هناك سجلاً مكتوباً لأفعالك وأعمالك"<sup>(٣٨)</sup>، وبهذا يكون العبد مراقباً لله في نفسه، وعلمه بما يُدون في كتابه يحقق أيضاً الخوف من الله، فيبتعد عن الخطايا والشور، فالتلمود يوجه إلى مراقبة الله تجنباً من الوقوع في المعصية: "أحرص على الوصية البسيطة حرصك على الشديدة، لأنك لا تعلم قيمة ثواب الوصايا، وأحسب خسارة الوصية بجانب ثوابها، وملذة المعصية بجانب قصاصها، وتأمل ثلاثة أمور لن تتجرف إلى معصية: اعلم ما فوقك عين ترى، وأذن تسمع، وكل أعمالك محصية في سفر".<sup>(٣٩)</sup>

وقد أدى الخوف من الله باليهود إلى تعظيم المعابد ومهابتها، واعتبارها شيئاً من مخافة الله وتعظيمه؛ لاعتقادهم بوجود الله في تلك المعابد، وقد فصل الحاخام موسى ابن ميمون في فرائضها وأحكامها، وأوضح تعلقها بتقوى الله وتعظيمه.<sup>(٤٠)</sup>

### المسألة الثالثة: الطاعة والعمل بالوصايا والأحكام وإقامة الفرائض:

تطبيق الوصايا، وحفظ الأحكام، وإقامة الفرائض من الواجبات العملية التي

قصدها عبادة الخوف، فلا تخلو النصوص والتعاليم من تأكيد التقوى لله، وإلحاقها بحفظ الوصايا والفرائض.<sup>(٤١)</sup>

فالوصايا بالعبادات الباطنة والظاهرة، تأتي بعد الوصية بخوف الله وتقواه، وقد اعتبر ابن ميمون تقوى الرب ومخافته، من وصايا التوراة والتلمود التي فرضت وجوباً، بعد الإيمان بالله، وتوحيده ومحبته، ولذا أعقب ابن ميمون وصية التقوى والخوف، بوصايا خدمة الرب، والسلوك في طريقه من خلال أداء الواجبات، وتحقيق العبادات.<sup>(٤٢)</sup>

وأول هذه الطاعات، هي: عبادة الله بالخوف، وعدم الشرك به في أي عبادة جاءت بها شريعة موسى في التوراة، وهي: " اعتقاد التوحيد وترك عبادة الأصنام، وأن لا يُشركوا بالله شيئاً ... وأن يعبدوه الله وحده، ويحبوه بكل قلوبهم وأنفسهم وجهدهم، ويخافوه ويستعينوا به، ويتوكلوا عليه".<sup>(٤٣)</sup>

وقد كان العهد الذي أقامه الله مع سبط لاوي عهداً مبنياً على تقوى الله؛ لإقامة الشرائع، وأداء الطقوس، مما يوثق القصد من عبادة الخوف في الفرائض والتشريعات<sup>(٤٤)</sup>، ومن أبرز تلك الفرائض والعبادات، التي اقترن فرضها بعبادة الخوف فيما يأتي:

**أولاً: الصلاة:** فقد جعلت الصلاة إلزامية استناداً إلى: [الرَّبِّ إِلَهَكَ تَنْقِي، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ]<sup>(٤٥)</sup>، وهذا ما قرره حكماء التلمود؛ بأن الصلاة قد عُلم لزومها من هذا الموضوع<sup>(٤٦)</sup>، فاعتبروا الصلاة المظهر التعبدي المتحقق من الوصية بالتقوى والعبادة.

**ثانياً: إخراج العشور (زكاة الزروع والثمار):** الالتزام بتطبيق العشور السنوية، وإخراجها يتعلم منها العبد التقوى، ولها دلالتها على الأمانة الشخصية، في الممارسات اليهودية، فالصدقة عمل تقوى، لها فعل تأثير الأضاحي والغفران من الذنوب.<sup>(٤٧)</sup>

ولا تقتصر الفرائض على ما سبق، وإنما كل الأعمال التعبدية، هي: تحقيق لخوف الله سواء تلازم معها الأمر بخوف الله، أو لم يتلازم.

#### المسألة الرابعة: الابتعاد عن الخطايا وتجنب الأثام:

اعتبرت اليهودية مخافة الله أمراً ضرورياً، وسبباً رادعاً عن فعل الخطايا، وارتكاب الشرور، وقد نص سفر الخروج على أن القصد الأساسي من تجلي الله لهم

بزعهم-، وتلقيهم الأول للوصايا العشر، هو أن يخافوا الله؛ حتى يبتعدوا عن الخطأ. (٤٨)

كما بينت نصوصهم بأن انعدام خشية الله في القلوب، يؤدي إلى الوقوع في الخطيئة، وأن القلب الذي يخشى الله، ستمنعه هذه الخشية من اقتراف الإثم، وكانت العلاقة في ذلك واضحة التقرير، فإذا خاف العبد من الله، كان متجنباً الوقوع في الخطيئة، وإذا لم يخف الله، كان وقوعه فيها سلوكاً حتمياً. (٤٩)

وتوالت تعاليمهم على أن الخوف من الله يبعث على المراقبة له، وأثر تلك المراقبة في الابتعاد عن سبل الخطايا، ومسالك الآثام، فقد ربطوا بينهما في التحصيل والإعمال؛ فعبادة الخوف لديهم تجعل العبد مراقباً لله، والمراقبة تقوي فيهم الخوف من الله: " وليكن خوف الله نُصب أعينكم". (٥٠)

#### المسألة الخامسة: التحصيل للخيرات ونيل البركات:

ذكر العهد القديم عدداً من الخيرات الجزائية التي تحققها عبادة الخوف في حياة العبد؛ إذا ما التزم بمخافة الله، والعمل بوصاياه، وهي خيرات دنيوية لا تشتمل على أي جزاء حقيقي في الآخرة، بل مقتصرة على الجزاء الدنيوي؛ من طول العمر، وكثرة المال والولد، ونيل رضا الرب ورحمته، ويشتمل الجزاء على تحصيل الفضائل الأخلاقية التي يتمتع بها الرجل المتقي الله من بلوغ الحكمة، والتواضع، والحيدان عن الشر، إضافةً إلى إعطائهم الأرض المقدسة، وعلوهم على جميع الأمم التي ستخشي إله بني إسرائيل، وتخشي شعبه المتعالي. (٥١)

وتضمنت النصوص الإشارة إلى أن الله يعطي الإنسان الذي يخافه الهداية إلى طريق الخير والصلاح، وأن الأشرار الذين لا يتقيدون بمخافة الله، فإن الجزاء الدنيوي سيلحق بهم، من ذهاب بركة الأعمار، والوقوع في المصائب والشور. (٥٢)

وقد اهتم التلمود بذكر الفضائل التي يحصلها العبد نتيجة مخافته الله؛ كفضيلة الصلاح والاستقامة، فجاء في تعاليمه: "من كان الصلاح والاستقامة يوجهان أعماله كلها، فليكن على يقين بأن ينتبج مثال الله في إحسانه الغير محدود .. إن فضيلة الإحسان لا يمكن التوصل إليها إلا ببذل جهود عظيمة، ومع ذلك، فهل يصعب على من كان يضع تقوى الله نُصب عينه، أن يحصل على هذه المزية؟ لا، بل يُمكن تحصيلها ببسر لمن كانت أعماله كلها تتبع عن تقوى الله ومخافته". (٥٣)

كانت أعماله نابعة عن تقوى الله، فإنه يجني ثمرة ذلك في صلاحه، واستقامة أعماله.

### المسألة السادسة: تحقيق التكافل الاجتماعي والعدالة الإنسانية بين اليهود

حصول الخوف من الله يؤدي إلى تحقيق الترابط الأخوي، والإحسان السلوكي بين أفراد المجتمع اليهودي، ويؤكد سفر اللاويين الذي اهتم اهتماماً كبيراً، بأثر خوف الله وخشيته في تحقيق أهم المعاملات الاجتماعية المشتركة، والمبادئ الأخلاقية التي تجعل المجتمع آمناً ومنتظماً، فالنواهي المنبهة على أبرز الحقوق المالية والإنسانية في التوراة، قد كان يعقباها التأكيد على خشية الله، وحفظ أحكامه وواجباته، فنهى اليهودي عن إلحاق الأذى اللفظي والبدني بمن كان فاقداً لحواسه، فلا يشتم الأصم، ولا يُعترَّ الأعمى بل يخشى إلهه، ونهى أيضاً عن غش أخيه اليهودي في أحكام البيوع.

كما نهى عن التعدي بالظلم، أو أخذ الربا، وألا يستغل حاجة الفقير، وإنما يُعينه ويقرضه بما يحتاجه من المال، أو الطعام والسكن، والابتعاد عن أي فوائد ربوية غير مستحقة، فيما أقرضه لهذا الفقير من مال، وفي أحكام بيع اليهودي لليهودي، نهى عن أن يُعامل معاملة المُستعبد، ويكون في حُكم الأجير، فلا يتسلط عليه بظلم أو عنف، ولا يُباع ببيع العبيد. (٥٤)

فكل تلك الأحكام قد كان يليها الأمر بخشية الله، إن كانوا يقرون به رباً وإلهاً، ولقد أوضح التلمود وأطال في بيان تلك الأحكام وملازماتها -بشكل واسع-، إلا أن اليهود لم يخشون الله فيما يخص المعاملات المالية؛ إذ أن حقيقة حالهم، هو: التعامل الربوي والشغف الذاتي بالمادة، فأسفارهم المقدسة في تناقض صريح، بين ما أوصاهم الله به، وبين ما كانوا يتمردون فيه من الظلم والعدوان، وأكل الربا دون خوف من الله، أو أعمال حقيقي سلوكي لهذا الخوف، الأمر الذي جعلهم مستحقين، لغضب الله وعقابه على الدوام. (٥٥)

ومما سبق تتضح العنصرية اليهودية المقيتة؛ إذ أن هذه الأحكام لا تُفرض إلا لليهودي على أخيه اليهودي، أما الغريب أو الجوي (٥٦) -كما يصطلح عليه التلمود على المخالفين لهم-، فلا حقوق له، ولا أحكام، بل يُعامل بنقيض تلك الوصايا؛ حيث الإباحة والتحرير، فيجوز سرقة، وأخذ الربا منه، فجاء في التلمود بأنه: "مسموح غش الأمي، وأخذ ماله بواسطة الربا الفاحش، لكن إذا بعت أو اشتريت من أخيك

اليهودي شيئاً فلا تخدعه ولا تغشه".<sup>(٥٧)</sup> ولم تخل التوراة من هذا التمييز العرقي والأخلاقي، في بيع العبيد والإماء من الشعوب المجاورة، وإن جاء فيها النهي عن ظلم الغريب، إذا ما نزل في أرضهم<sup>(٥٨)</sup>

وقد أوضحت تشريعاتهم، بأنه بالإمكان إظهار مدى الخشية من الله، من خلال المعاملات فيما بينهم؛ كمخاطبة الناس باللين، وقمع الغضب، والجنح إلى السلم، فيقول أحدهم نقلاً عن معلمه: "إن بإمكاننا إظهار مدى خشيتنا لله من خلال معاملاتنا بين بعضنا، فيقول: فلتخاطبوا الناس باللين والرِّفق، واعملوا على قمع الغضب، واجنحوا إلى السلم وتحزروه أينما ثقتموه مع إخوانكم ومع الناس جميعاً".<sup>(٥٩)</sup>

## المطلب الثاني

### المقاصد من عبادة الخوف في الإسلام

لقد أوجب الله الخوف في التكليف لما يتحصل عنه من جملة المقاصد التي يقوم بها دينه، وتستمر بها شريعته، وتستقيم بها مصالح عباده في أنفسهم وحياتهم، وتلك المقاصد المتحققة عن خوف العبادة في الدين الإسلامي، لا تخرج عن ثلاثة جوانب متكاملة فيما بينها، وهي:

**الجانب الأول:** المقاصد الواجبة على العبد لربه في دينه وعقيدته؛ كالإيمان بالله، وتوحيده، وعبادته.

**الجانب الثاني:** المقاصد المتعلقة بواجب العبد في حفظ نفسه من الهلاك، والنجاة بها من وعيد الله وعذابه، وذلك بالاجتهاد في طاعته، وترك معصيته.

**الجانب الثالث:** المقاصد المرتبطة بواجب العباد فيما بينهم؛ كحَقن دمائهم، والإحسان إليهم، وأداء الأمانة لهم، وإقامة العدل فيهم.

فلا يتوقف الخوف في تحقيق مقاصده عند أحد تلك الجوانب الثلاثة؛ إذ أن عمله وأثره موجوداً فيها، ومقاصد عبادة الخوف تقع في سبع مسائل، بيانها كالاتي:

#### المسألة الأولى: إتمام الدين وتحقيق التوحيد والعبودية:

إن أعظم ما يقصد الخوف تحصيله هو إتمام دين الله، وتحقيق توحيده وعبادته، فلا يكون المؤمن مؤمناً إلا إذا تعبد الله بهذا الخوف الذي يستلزم منه الخضوع والعمل إلى ما فيه خيره وسعائه، ولما كانت النفس الإنسانية مجبولة على أن يكون فيها شيئاً من خوف التعظيم والعبادة، كان لزاماً عليها أن تشغل خوفها بما

فيه نفعها، وعودًا لها في تحقيق الغاية التكليفية التي ألزمت بها كلمة التقوى وعملها. ويتجلى المقصد العقدي والتشريعي الأول للخوف في الإسلام من خلال عمله وأثره في كل مراتب الدين، وأصول التوحيد الثلاثة، فلا تخلو أي مرتبة دينية، أو أصل توحيدي من عمل عبادة الخوف فيها، ودورها في تحقيق غايتها الكبرى دينًا وتوحيدًا، وإيضاح ذلك في جانبين، هما:

**الجانب الأول:** يتعلق بعمل عبادة الخوف في تحقيق مراتب الدين، فإن الخوف شرطًا مفروضًا في حصول الإيمان، وعملاً واجباً في تحقيق الإسلام، وطريقاً موصلاً إلى الإحسان، فلا يصح الإيمان إلا بالخوف، ولا يخلص إسلام المرء إلا به، ولا يبلغ إلى الإحسان إلا بخوفه، ولا يسقط ببلوغ مرتبة المحسنين المتقين، بل يُصبح خائفًا خاشياً الله كأنه يراه، فيخافه أشد الخوف لما بلغه من رتبة الكمال في الدين، ولهذا عرّف الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإحسان بأن يخشى الله كأنه يراه، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ).<sup>(٦٠)</sup>

خوف المقربين عند ربهم أعظم من خوف غيرهم<sup>(٦١)</sup>، فيتدرج المؤمن في خوفه بين مراتب الدين، ويرتقي به في منازل العبودية حتى يبلغ منزلة المتقين الصديقين.

**أما الجانب الثاني:** فهو تعلق الخوف بأصول التوحيد الثلاثة: الربوبية - الألوهية - والأسماء والصفات، وبيان ذلك كالآتي:

**أولاً: تعلق الخوف بتوحيد الربوبية:** إن اضطراب النفس اضطراباً ممتزجاً بهالة من المخافة والتعظيم عند تأملها في خلق الله، ووقوفها على دلائل وجوده الكونية، يجعلها موقنة بأن هناك رباً، خالقاً، قادرًا، موجدًا لكل ما يراه من عظمة الربوبية، ودلائل الوحدانية، هذا الاضطراب الانفعالي الوجداني هو عمل الخوف في الإقرار بربوبية الله، سواء تحقق التصديق والإيمان بهذه الربوبية، أو لم يتحقق، فما من عبد إلا وتتحرك في قلبه هذه الرهبة والإجلال عند تدبره لعمل الله الظاهر في مخلوقاته، وعند مشاهدته للقرائن المؤثرة في حياته ورزقه؛ كرؤية البرق، وسماع الرعد، ونشأة السحاب الثقيل، وجريان الفلك في البحار، واختلاف الليل والنهار، كل تلك الدلائل تُحرك رهبة الله وخوفه في النفوس، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ حَوَافًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾.<sup>(٦٢)</sup>

ولهذا كانت بلاغات الله في القرآن إلى الكافرين بألوهيته متضمنًا التذكير لهم بإقرارهم بربوبية الله، وإنكارهم لألوهيته، واستلزام الأولى للثانية، قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾. (٦٣)

فيمكن القول بأن هذا النوع من الخوف الإلهي موجود في كل الخلائق؛ لتعلق سببه بالفطرة المستلزمة لإدراك ربوبية الخالق، فإن الإنسان وإن لم يؤمن بهذا الإله المستحق للعبادة، فلا بد من أن يخافه بما انطبع في نفسه من لوازم الإدراك لوجود الرب، فالمشركين الذين يدعون الله في ساعة الضيق، إنما يدعون له لما تحرك في قلوبهم من الخوف الدال على ربوبية الله، وذلك ظاهر الدلالة في قول الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَالظَّلْمِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾. (٦٤)

فالخوف هو الذي دفعهم إلى دعاء الله ورجائه حتى يُنجيهم مما هم فيه، فلما اضطربت قلوبهم وأنفسهم بمخافة الربوبية اللحظية، دعوا الله مُخلصين له الدين، فلما أنجاهم الله وأمنهم من خوفهم، إذا هم يجحدون بآيات الله، وخوفهم هذا لا يُحقق لهم الإيمان بالله، ولا يلزمهم بتوحيد الله وعبادته، بل هو خوف يفعل به الإنسان لوجود سببه الفطري اللحظي، فإذا زال عن شعوره، عاد إلى ما كان عليه.

**ثانيًا: تعلق الخوف بتوحيد الألوهية:** الخوف الذي يُحقق الإيمان بالله، ويلزم العبد بالتوحيد، هو خوف العبادة، وخوف السرِّ، وخوف الألوهية، وهذا هو عمل الخوف في تحقيق توحيد الألوهية؛ إذ أن الله قد اشترطه في إيمان العبد، وأوجبه في عبادته لله، والزمه الإخلاص فيه، قال الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا﴾. (٦٥)

فلا يقبل الله الشرك في هذا النوع من الخوف التعبدية الذي تتحقق به كل المقاصد التشريعية؛ إذ أن أصل عبادة الخوف هو أفراد الله بالخوف منه، وكل ما ينفرد الله به تعبدًا، هو من لوازم توحيد الألوهية.

**ثالثًا: تعلق الخوف بتوحيد الأسماء والصفات:** يظهر عمل الخوف في تحقيق توحيد الأسماء والصفات من خلال خوف العبادة، فالذي يخاف الله إيمانًا وعبادةً، سيؤمن بأن لله الأسماء الحسنى، والصفات العلى، فخوف الله يُرشد به إلى أن يؤمن بأن الله، هو: (الملك، المهيمن، الجبار، المتكبر، القهار، القابض، الرافع، المعز، المذل،

السميع، البصير، العدل، العظيم، الحسيب، الرقيب، الباعث، الشهيد، القوي، المتين، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، القادر، المقتدر، الأول، الآخر، المنتقم، الضار، والنافع)، فكل تلك الأسماء وما فيها من الصفات يحققها الخوف من الله، فإن العبد إذا خاف الله بما اقتضاه توحيد الألوهية، سيخاف الله بما سيقتضيه توحيد الأسماء والصفات، ولذلك فإن علاقة الخوف بتوحيد الأسماء والصفات؛ هي علاقة تلازم واستلزام، فالخوف يحقق في العبد الإيمان بأسماء الله وصفاته، و"معرفة الأسماء والصفات جامعة للأسباب الباعثة على الخوف من الله عزَّوجلَّ".<sup>(٦٦)</sup>

ويمتد عمل الخوف في تحقيق جميع صفات الله جلَّ وعلا؛ إذ أن باب الصفات أوسع من باب الأسماء، ولما كان متعلق الخوف وسببه، هو: أفعال الله، وجنبايات العباد، كان الخوف من غضب الله، ولعنه، وسخطه، وكُرهه، محققاً للإيمان بأن الله صفة الغضب، واللعن، والسُّخط، والكراهية، فعلم العبد بغضب الله إن هو عصاه، تُحرك في قلبه مخافة الله، فتظهر على جوارحه بالطاعة والاستقامة، ويتجنب ما يُغضب الله محبةً وخوفاً.

وإذا تجلّى الله بصفات العدل، والانتقام، والسُّخط، والعقوبة، انقمعت النفس الأمانة بالسوء، أو ضعفت قواها من الحرص على المحرمات، فأحضرت حظها من الخوف، والخشية.<sup>(٦٧)</sup> فالمخافة من الأحوال والثمرات الناشئة عن معرفة الذات والصفات، فمعرفة قدرة الله، وإرادته، ثمرتها: الإجلال والمهابة، وخوف الانتقام؛ لشمول قدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَأَنْوَاعِ مَا نَفَع وَضَرَّ، وساء وسرَّ، ومعرفة سمع الله، وبصره، وهيمنته، ثمرتها: الخوف من أن يسمع الله منه ما نهاه عنه من الأقوال، ومن أن يراه حيث نهاه، ومن شهادته عليه إن هو عصاه.<sup>(٦٨)</sup>

فإذا آمنت بأنه سميع، فإنك سوف تحتزز عن كل قول يُغضب الله؛ لأنك تعلم أنه يسمعك، فتخشى عقابه، فكل قول يكون فيه معصية الله، تتركه وتتحاشاه؛ لأنك تؤمن بأنه سميع<sup>(٦٩)</sup>، وهكذا في سائر صفات الله عزَّوجلَّ.

وبناءً على ما سبق يتقرر بأن للخوف مقصده العقدي التعبدي في إتمام الدِّين، وتحقيق التوحيد والعبادة لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

#### المسألة الثانية: التعظيم لله ومراقبته:

إن الخوف الحاصل عن علم العبد بمقام الله، وقيامه عليه في كل أحواله

وعواقبه، يُعظّم في نفسه من مقام الله وعزّته، والمراقبة له في سرّه وعلنه، وقد تكرر الامتداح والثناء من الله للذين يخافون مقام ربّهم، ويخشونه بالغيب، واستحقاقهم بذلك الجنة، وهذا مصداقاً لوعد الله في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾<sup>(٧٠)</sup>، فيكون الخوف سبيلاً إلى تعظيم الله ومراقبته.

وقد ابتلى الله المؤمنين بطعام الصيد؛ ليعلم من يخافه بالغيب، ويُعظّم أمر الله، ويُراقبه في سرّه وخفاه، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَلْبُوتَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾<sup>(٧١)</sup>. وإذا استعظمت النفوس أمر ربّها ومقامه، هابتها مهابة المُحبّين، فتجتمع المهابة بالمحبة، وتورث النفس التعظيم، والإجلال، والاستكانة لعزّة ذي الجلال والإكرام، فإذا: "قارن المحبة مهابة المحبوب، وإجلاله وتعظيمه، وشهود عزّ جلاله، وعظيم سلطانه، انكسرت نفسه له، وذلت لعظمته، واستكانت لعزّته".<sup>(٧٢)</sup>

فالخوف يسوق العبد إلى تعظيم ربّه، وتعظيمه لربّه يؤدي به إلى مراقبته، ومراقبته تنتهي به إلى الكفّ عن معصيته، وقد عطف الله سبحانه وتعالى بين الخوف من مقامه، ونهي النفس عن أهوائها، ووعده لتلك النفس الخائفة لربّها، بأن مأواها الجنة، قال الله جلّ جلاله: ﴿وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾<sup>(٧٣)</sup>. وينشأ عن معرفة الله الباعثة على مخافته، والمتقوية بخشيته؛ التعظيم لله في القلب؛ إذ أن: "على قدر المعرفة يكون تعظيم الربّ سبحانه وتعالى في القلب، وأعرف الناس به: أشدهم له تعظيماً وإجلالاً".<sup>(٧٤)</sup>

وتتحقق مراقبة العبد لربّه، ومحاسبته لنفسه إذا أصبح مستوعب الهم بخوفه، والنظر في خطر عاقبته، فلا يكون له شغل إلا المراقبة، والمحاسبة، والمجاهدة، ففوة المراقبة والمحاسبة بحسب قوة الخوف، وقوة الخوف بحسب قوة المعرفة بجلال الله وصفاته، وبعيوب النفس، وما بين يديها من الأخطار والأهوال.<sup>(٧٥)</sup> وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء، وأصل معرفة الخوف والرجاء، معرفة الوعد والوعيد<sup>(٧٦)</sup>، وترك المحاسبة، والاسترسال يؤول بالنفس إلى هلاكها، واتكالها على العفو.<sup>(٧٧)</sup>

فالخوف والرجاء هما اللذان يجعلان العبد محاسباً لنفسه، ومحاسبته المدفوعة بالخوف والرجاء ناتجة عن علمه وتصديقه بوعد الله ووعده، فنترايط الأصول العقدية فيما بينها بما ينجو به العبد ويستقيم، فالخوف مقابل الوعيد، والرجاء مقابل الوعد،

وأثرهما الإيماني العملي، هو: إحياء النفس بالمحاسبة والاجتهاد، وقد حثَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على محاسبة النفس قبل يوم الحساب، فقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَرَبُّوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُرَبَّنُوا، فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ عَدَا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ).<sup>(٧٨)</sup>

فيتضح أن الخوف يوجِّه العبد إلى النفع في كثير من الأصول الإيمانية والتعبدية؛ كتعظيم الله ومهابته، ومراقبته، ومحاسبته لنفسه، والتصديق بوعده ووعيده. **المسألة الثالثة: الإيمان بالآخرة ووعيدها والاعتبار بالإنذار:**

يحقق الخوف ركناً إيمانياً فاصلاً في قبول المكلف للحقِّ والدين، وهذا الركن الإيماني، هو: الإيمان باليوم الآخر، والتصديق بما فيه من البعث، والحساب، والجزاء، والوعيد، والعذاب الأليم؛ ذلك أن الخوف إنما تتعلَّق فريضته بمعصية العبد وعقوبته، ولهذا كان موجِّباً للاعتبار، والتصديق بالآخرة؛ لأنها دار مجازاة على الأفعال. وقد اختص الله الذين يخشونه، ويخافونه بقبول الإنذار، والتحذير عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾.<sup>(٧٩)</sup>

وحقيقة الإنذار إنما هو الإعلام بالمُخَوِّف، فمثلته مثل التعليم والتخويف، فمن علَّمته، فتعلم، فقد أتمَّ تعليمه، ومن خوفته، فخاف، فهذا هو الذي تمَّ تخويفه، أما من خُوِّفَ فما خاف، فهذا لم يتمَّ تخويفه.<sup>(٨٠)</sup>

وقد حكم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَن التَّخْوِيفَ من عذاب النار إنما هو للتصديق والاتباع، قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿لَهُمْ مَنْ فَوْقَهُمْ ظُلُمٌ مِنَ النَّارِ وَمَنْ تَحْتَهُمْ ظُلُمٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾<sup>(٨١)</sup>، فالغاية من التَّخْوِيفِ بالعذاب هو الإيمان بالآخرة ووعيدها؛ إذ أن الله قد بيَّن بأن قريشاً قد كانت تُنكر البعث والنشور، ولذلك لم تُصدِّق بما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أخبار البعث والوعيد، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلِ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾.<sup>(٨٢)</sup> فكان الخوف من الجزاء والوعيد سبباً في الإيمان بالآخرة، والقبول للدين الحق، والاتعاظ بالإنذار المُبلَّغ في القرآن الكريم، كما أن: "الخوف تحركه مطالعة آيات الوعيد، والزجر، والعرض، والحساب".<sup>(٨٣)</sup>

ولا تقتصر ثمرات الخوف من الآخرة على الإيمان بها، والتوقّي من عذابها

بالطاعة والعمل، بل إن في الخوف منها نجاة ووقاية للمؤمنين بها، قال الله عزَّوجلَّ: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ ﴿١٧﴾ فَوَقَلَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿٨٤﴾. فيتأكد بأن الخوف فريضة تعبدية عظيمة، يتعدى نفعها إلى الإيمان باليوم الآخر، والاعتبار بتخويف الله من وعيده وناره، وإلى الفوز بوعده الله بنجاتهم من شرور ذلك اليوم، وتلقيهم النعيم والسرور.

#### المسألة الرابعة: الإيمان بالثواب والنعيم:

إن الإيمان بالوعد والوعيد أصليين عقديين متعلقين بعبادتي الرجاء والخوف، وكما أن الرجاء يُرغَّب العبد بالجنة والثواب، فكذلك الخوف؛ لأن الله قد وعد بجنات النعيم لمن خشي ربه وخافه، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ ﴿٨٥﴾. وكذلك استحقاق من يخاف مقام الله للجنات؛ ترغيباً وثواباً من الله على خوفه منه، قال الله عزَّوجلَّ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ ﴿٨٦﴾. فيتقرر بأن الخوف محصلاً للإيمان بثواب الله، والتصديق بوعده ونيعمه، والرغبة في جناته، فلا يقتصر الترغيب بالجنة على الرجاء فقط، وإن تعلق به.

#### المسألة الخامسة: إصلاح القلوب والجوارح واستقامتهما:

لما كان الخوف من أجل أعمال القلوب، وأوجب أركان عبوديتها، كان له غايته وأثره في إصلاح هذه القلوب، وأعظم صلاح لها هو توحيد الله، وطاعته طاعة باطنة خالصة له جَلَّ وَعَلَا، فإذا صلح القلب بما فرضه الله عليه من الخوف، استقام في عبوديته، وأتاب إلى ربه، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ ﴿٨٧﴾. فإن: "الخوف والخشية من محركات القلوب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بهما تستقيم القلوب وتصلح" ﴿٨٨﴾، وإذا تحقق الصلاح في القلب، ظهر أثره على الجوارح في أداء العبادات البدنية الظاهرة، فتصلح تلك الجوارح وتستقيم بما صلح واستقام في قلوبها، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ). ﴿٨٩﴾

فصلاح القلب مستلزم لصلاح الجسد، فإذا كان الجسد غير صالح دلَّ على أن القلب غير صالح، لأن الجسد تابع للقلب، فلا يستقر فيه شيء إلا وظهر محببه، ومقتضاه على البدن ولو بوجه من الوجوه ﴿٩٠﴾، والخوف إذا فارق القلب فسد ﴿٩١﴾.

ولذلك فإن صلاح القلب بعبودية الخوف مستلزم لصلاح الجسد بالطاعات والعبادات، فالصلاح الباطني لازم للصلاح الظاهري، والظاهر علامة على الباطن، فإذا حلَّ الخوف في القلب لان وأطاع، فانقادت الجوارح إلى ربِّها متدرجة في مسالك الطاعات، ومرتقيه في منازل العبودية، أما إذا زال الخوف من القلب، فإنه يقسى، ويطغى، فيصُدُّ عن الله وطاعته، ويتمرد في العصيان، ولهذا اتجهت دعوة الله إلى فرعون بأن يتزكى، فيهندي إلى ربِّه، ويخشاه، قال الله جَلَّالَهُ: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَحْشَى﴾. (٩٢) فبصلاح القلوب واستقامتها مع جوارح الأبدان، يكون الخوف محصلاً لإحدى مقاصده المفروضة على العباد.

#### المسألة السادسة: الحث على فعل الطاعة واجتناب المعصية

إذا حقق الخوف غايته في صلاح القلب والجارحة بالتوحيد والعبودية، حثَّه ذلك على فعل الطاعات، واجتناب المعصيات، فالخوف: "هو سبب اجتناب كل نهي، ومفتاح كل أمر". (٩٣) وإعظام خوف الله وازع من المخالفات، وثمرة ملاحظة شدة البطش والنقمة (٩٤)، فهو الذي يكف الجوارح عن المعاصي، ويقيدها بالطاعات، ومالم يؤثر فيها الخوف، فهو حديث نفس وحركة خاطر، لا يستحق أن يُسمى خوفاً (٩٥)، والخوف يستلزم فعل الواجب (٩٦)، فبه يلتزم العبد بالفرائض، والواجبات، والسنن، وبه أيضاً يجتنب المعاصي، والمحرمات، والمهلكات. (٩٧) وكل عاصي لله هو جاهل، وكل خائف منه، هو عالم مطيع لله، وإنما يكون جاهلاً؛ لنقص خوفه من الله، إذ لو تم خوفه من الله لم يعصيه. (٩٨)

فعلاقة جهل العبد بعصيانته، هي علاقة كمال الخوف في قلبه، أو نقصانه؛ إذ لو كان كاملاً، لكان عالماً بالله، مطيعاً له، مجتنباً لمعصيته، " فكما أن الخوف من الله يستلزم العلم به، فالعلم به يستلزم خشيته، وخشيته تستلزم طاعته، فالخائف من الله ممتثل لأوامره، مجتنب لنواهيه". (٩٩)

وتعد الخشية لقاح المحبة، فإذا اجتمعا أثمر امتثال الأوامر، واجتناب المناهي (١٠٠)، فيتضح في فعل الطاعة، واجتناب المعصية العمل الإيماني فيما بين الخوف والمحبة؛ إذ أن بالمحبة يكون امتثال الأمر، وبالخوف يكون اجتناب النهي، وكلاهما ملازمان للأخرة، فالخائف والمطيع يريدان النجاة من عذاب الله، والوصول إلى رحمته. (١٠١) ولا ينقل حب الدنيا من القلب إلا بترك الشهوات التي لا يمكن تركها

إلا بالخوف، ففضيلته بقدر ما يكف عن المعاصي، ويحث على الطاعات<sup>(١٠٢)</sup>، وليس من شيء يحرق شهوات النفس، ويزيل آثار آفاتها إلا مقام الخوف<sup>(١٠٣)</sup>.  
والعبد إن لم يمتنع عن المعصية خوفاً من الله، امتنع عنها حياءً منه؛ إذ أن الحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة اللوم<sup>(١٠٤)</sup>، فهي خلق يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في الحقوق<sup>(١٠٥)</sup>. ولذلك عد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحياء من الشعب الإيمانية، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الإيمان بضع وسبون شعبة؛ أفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان)<sup>(١٠٦)</sup> والخوف والحياء من شعب الإيمان<sup>(١٠٧)</sup> اللتين تبعثان في النفس استقباح فعل المعصية، فيتجنبها بما انطبع في نفسه من ذلك الشعور المليم.

#### المسألة السابعة: تأدية الحقوق والواجبات التعاملية والأخلاقية بين المسلمين:

يعد الخوف ضابطاً تعاملياً وأخلاقياً نافذاً في أداء العباد لحقوق غيرهم، وقيامهم بواجباتهم تجاه بعضهم البعض، فالمؤمن الذي ينشأ في خوف من الله، وتتصلح نفسه، وجوارحه، وأخلاقه بهذه المخافة، ستظهر في تعامله مع الآخرين، وإعطائه لكل ذي حق حقه، وقيامه بواجباته التي شرعها الله عليه لغيره، ووقوفه عند الحدود التي رسمها الله لحفظ النفس، والمال، والعرض، فلا يعتدي، ولا يسرق، ولا يظلم أحداً خوفاً من الله، وخوفاً من تجاوزه لحدود الله المحرمة، واستحقاقه العقوبة الجنائية عليها. ولم يمتنع هابيل عن قتل أخيه إلا خوفاً من الله؛ إذ قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عنه: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١٠٨)</sup>.

فيكون الخوف من الله حداً رادعاً عن التعدي والتجاوز على الآخرين ظلماً وعدواناً، وقد تبين ذلك أيضاً في المخاوف التي تعلق بالشرعية المعاملاتية والأخلاقية المفروضة على المكلفين في حفظ حقوق غيرهم؛ كالخوف من عدم قيام الزوجين بحدود الله بينهما، ورفع الإثم عنهما فيما تقتدي به المرأة نفسها من أجل الخلع، وكذلك الخوف من ظلم الموصي لورثته، وإباحة الله الإصلاح في وصيته بما يضمن العدل في القسمة وفق ما حدده الله لهم في تشريعات المواريث. كما أن علم العبد باستلزام عدوانه وإجرامه في حق الآخرين للعقوبة، أو العذاب من الله، يجعله يخاف الله من الاعتداء عليهم في أموالهم وأنفسهم، وهو ظاهر الدلالة من قول الله

عَرَجَلٌ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنِ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٠٩﴾

فيكون الخوف من استحقاق عذاب الله بالنار على العدوان في الأموال والأنفس بغير وجه حق؛ عاملاً مؤثراً في صلاح سلوك الأفراد إما صلاحاً في حفظ أنفسهم من العقوبة، أو صلاحاً في حفظ غيرهم من القتل. ومن يخاف الله يتجنب كل ما يوجب له وعيده في الآخرة، ومن يخشى ربّه ويخاف سوء حسابه، سيؤدي واجبه المأمور به في وصل من يجب وصلهم من الأرحام؛ إذ قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (١١٠) ولقد أوضح الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن تقوى القلب لها أثرها في انضباط الأخلاق والسلوكيات فيما بين المسلمين، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُحَدِّثُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ النَّقْوَى هَهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسَبِ إِمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرِضُهُ). (١١١)

ومراد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن التقوى تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله، وخشيته، ومراقبته (١١٢)، وهذا دليل على أن مراقبة حقوق الآخرين تبدأ من القلب الذي يخاف الله، ويراقبه باطنًا وظاهرًا، ولهذا فإن صاحبه: " يخاف الله في أمر قلبه، فيخرج منه العداوة، والبغضاء، وحسد الإخوان، ويدخل فيه النصيحة، والشفقة بالمسلمين". (١١٣) وعندما تحترق الشهوات بالخوف، يفارق القلب الكبير، والحقد، والحسد (١١٤)، فوضع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القاعدة الكلية في معاملة المسلم لأخيه المسلم، وهي تقع في جانبين أساسيين، هما:

**الجانب الأول:** متعلق بالانتهاز عن الضرر المعنوي والأخلاقي في حق الآخرين، فينتقي الله في غيره، وينتهي عن المفاصد الأخلاقية القلبية، فلا يحسد، ولا يبغض، ولا ينفّر عنه، وينتهي كذلك عن المفاصد الأخلاقية المالية، فلا يبيع على بيع أخيه، وعن المفاصد الأخلاقية السلوكية والمعاملاتية، فلا يظلم، ولا يخذل، ولا يحقر غيره، فكل ما يُفسد الألفة والمودة، والترابط الأخوي والاجتماعي ينتهي عنه.

**الجانب الثاني:** متعلق بالكف والامتناع عن الشر والأذى في الدم، والمال، والعرض، فيكف شره وأذاه عن الآخر في دمه، وماله، وعرضه، فلا يعتدي على حقوق الآخرين في أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، إما بالقتل، أو الغش، أو الخداع، أو الأذية اللفظية، والنفسية، والبدنية، فكل ما يحمل في حقيقته الأذية والشر لغيره، وزعزعة استقراره وسلامه النفسي، والمادي، والبدني، يكف عنه خوفاً من الله فيه، واجتنباً لما نهى الله ورسوله عنه، ومن تلك المنهيات في مراعاة حقوق العاملين، هو نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن استئجار الأجير بغير أجرٍ معلوم، فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنِ اسْتِئْجَارِ الْأَجِيرِ حَتَّى يُبَيَّنَ لَهُ أَجْرُهُ).<sup>(١١٥)</sup> فلا يبخس له حقاً ظلماً وعدواناً؛ لخوفه من الله في هذا الأجير، وحسب المرء أن يفتدي برسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أخلاقه التي شهد الله له بعظمتها، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.<sup>(١١٦)</sup>

وقد نصَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ست معاملات هي من حقَّ المسلم على المسلم، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ، قِيلَ: مَا هُنَّ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا أَسْتَنْصَحَكَ فَأَنْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَشَمِّئْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ).<sup>(١١٧)</sup>

فإفشاء السلام، والإجابة للدعوة، والاستصاحاب بعد طلبه النصيح، والتشميت له بعد حمده الله، وعبادته حال مرضه، واتباعه في جنازته، كل ذلك من الحقوق التي يؤديها المرء لأخيه، فتتألف بذلك القلوب، وتترابط العلاقات، وترقى القيم الأخلاقية والمجتمعية. كما بيّن ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بَأَن الخوف من الله في الآخرين يؤدي إلى الإحسان فيهم، وإعطائهم حقوقهم، والكف عن ظلمهم، فقال: "من خاف الله فيهم، ولم يخفهم في الله كان محسناً إلى الخلق، وإلى نفسه، فإن خوف الله يحمله على أن يعطيهم حقهم، ويكف عن ظلمهم".<sup>(١١٨)</sup>

فيكون الدافع لأدائه حقوق الآخرين هو الخوف من الله فيهم، أما من حقوقه لنفسه فهو ألا يخافهم في الله، وفي ذلك إشارة ضمنية فاصلة في كيفية تأدية الحقوق بين الآخرين فيما يتعلق بباب الخوف، وذلك بأن يكون أداء الحقوق هو الخوف من الله، لا الخوف من الناس، فترتفع بذلك المعاملات والواجبات إلى مستوى تعبدية وأخلاقي رفيع من الإخلاص لله في أداء حقوق عبادته، وحقوق نفسه عليه، "فإن الذي

يخاف الله، ويخشاه لم يُضيع حقًا لله، ولن يُضيع حقوق عباد الله، وأيضًا لا ينتهك حرمان الله، ولا يؤذي عباد الله، هؤلاء هم أهل الخشية وهم أهل الخوف من الله<sup>(١١٩)</sup> ولا يتوقف مقصد الخوف عند تأدية حق الآخر على الآخر معاملةً وإحسانًا، بل يتعداه إلى أن يؤدي الفرد حق نفسه على نفسه حتى في خوفه من الله؛ إذ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "ومن خافهم، ولم يخف الله، فهذا ظالم لنفسه؛ حيثُ خاف غير الله ورجاه؛ لأنه إذا خافهم دون الله، احتاج أن يدفع شرهم عنه بكل وجه، إما بمداهنتهم ومرآاتهم، وإما بمقابلتهم بشيء أعظم من شرهم، أو مثله".<sup>(١٢٠)</sup>

فكان ظالمًا لنفسه في خوفه من الناس؛ إذ أن الخوف حقًا لله عليه، لا للناس، كما أنه قد خافهم فيما يبتغي نفعه منهم، فانتقل بسبب ذلك الخوف المذموم إلى أن يُظهر للناس خلاف ما يُبطن لهم في قلبه؛ إذ أنه أصبح تحت وطأة خوفهم، فيبتعد عن أذاهم بمساوئ الأخلاق من الخداع، والرياء، أو دفع الأذى بمثله، وفي ذلك مفسدة شرعًا وخُلُقًا.

ومما سبق اتضح بأن الخوف عبادة عظيمة لها مقاصدها العقدية، والتشريعية، والأخلاقية التي تسعى إلى تحقيقها في عقيدة الفرد ابتداءً من الإيمان بالله، وتوحيده، وعبادته، وانتهاءً إلى الإيمان باليوم الآخر، وكذلك ترسيخها للإحسان والأخلاق في تعاملاته وسلوكياته مع الآخرين.

### المطلب الثالث

## مقارنة المقاصد العقدية من عبادة الخوف

### في اليهودية والإسلام

اتفقت المقاصد العقدية فيما بين اليهودية والإسلام على أن عبادة الخوف واجبة في الدين، وأنها قد جاءت بمقاصد إلهية لها أثرها في الإيمان والتشريع، وتقترب اليهودية مع الإسلام في مجمل المقاصد المتحققة عن الخوف، وإن اختلفت فيما بينها في حقيقة الإيمان، ولوازم القصد الذي يُفرض لأجله الخوف على العبد، وإيضاح أوجه الاتفاق والاختلاف في المقاصد العقدية بين اليهودية، والإسلام في ستة أوجه، هي كالاتي:

**الوجه الأول:** الاتفاق بين اليهودية والإسلام على أن الخوف يحقق الإيمان، والتوحيد، والعبودية، والاختلاف في حقيقة هذا الإيمان وحدوده، فاليهودية إيمانها وتوحيدها، هو: يهوه، أما الإسلام فإن الإيمان بالله وتوحيده، هو: التوحيد الخالص في الربوبية،

والألوهية، والأسماء والصفات، دون الشرك بالله في ألوهيته، ودون التشبيه، أو التجسيد لصفات الله مع صفات خلقه كما هو عند اليهودية.

**الوجه الثاني:** الاتفاق بينهما على أن الخوف يحث على الطاعات، والعمل بالفرائض والواجبات التعبدية الباطنة والظاهرة.

**الوجه الثالث:** الاتفاق على أن الخوف يؤدي إلى التعظيم لله ومراقبته، ويردع عن المعاصي، والآثام، والشُرور، فتتفق اليهودية والإسلام معاً في أن الإنسان يبتعد عن ذلك من خلال خوف الله في قلبه.

**الوجه الرابع:** اتفاقهما على أن الخوف سبباً في حصول الثواب والنعيم، واختلافهم في حقيقة هذا الثواب، فاليهودية تؤمن بأن الثواب، هو: خيرات معنوية ودنيوية متمثلة في رضا الله، وبركة العمر، وكثرة الأولاد، ووفرة الزرع والحصاد، وتحصيل الفضائل التقوية والأخلاقية؛ كالحكمة، والتواضع، أما الإسلام فإن الجزاء والثواب الذي يحققه الخوف، هو مغفرة ورضوان من الله في الحياة الدنيا، والفوز بالنعيم والنجاة من العذاب في الحياة الآخرة.

**الوجه الخامس:** الاتفاق على أن الخوف يجعل المجتمع مترابطاً فيما بينه، متماسكاً في تعاملاته السلوكية والأخلاقية، ومؤدياً إلى أن يقوم العباد بواجباتهم نحو الآخرين، غير أن اليهود خصصت تلك التعاملات الحسنة فيما بينهم دون غيرهم.

**الوجه السادس:** انفراد الإسلام بالمقصد العقدي الأخروي من خوف الله، وخوف وعيده، وهذا مما لم تأت به نصوص العهد القديم التي أغفلت وأنكرت الحياة الآخرة، وأن يكون لخوف الله أثراً في الإيمان بالبعث، والحساب، والجزاء في الآخرة.

#### خاتمة البحث:

يخلص هذا البحث إلى الإقرار بأهم النتائج الآتية:

**أولاً:** إن الخوف من الله ركيزة تعبدية مشتركة بين اليهودية والإسلام، وقد توافقت الاعتبارات العقدية فيما بينهما في أن الخوف محققاً للإيمان بالله، ومؤدياً إلى التوحيد إلا أن توحيد الألوهية في اليهودية توحيداً مضطرباً بين بقايا التشريعات التوراتية التي تأمر بتوحيد الله، وبين الانحرافات الوثنية والعقدية في الاعتقاد بالله جَلَّ جَلَالُهُ.

**ثانياً:** ثبت في نصوص العهد القديم بأن اليهودية لا زالت مبقية على المقاصد العقدية التي أمرهم الله بها من وجوب خوفه حتى يؤمنوا به، ويستقيموا في طاعته،

ويحفظوا وصيته.

ثالثاً: وضوح عبادة الخوف في آيات القرآن الكريم، وتعلقها بتحقيق أهم مقاصد العقيدة التي أمر الله بالإيمان بها؛ كالإيمان بالله، وتوحيده، والإيمان بيومه الآخر، ووعده ووعيده، والإيمان بالجنة والنار.

رابعاً: تحقيق خوف الله في اليهودية والإسلام لتعظيم الله، ومراقبته، والابتعاد عن نهيه، وترك معصيته.

خامساً: تأثر عبادة الخوف في اليهودية بالانحرافات العقديّة والشركية التي تقوم عليها عقيدتهم؛ كالخوف من غير الله من مخلوقاته إما بشراً، أو جماداً؛ لاعتقادهم بحلول الله فيهم.

سادساً: ارتفاع مستويات القيمة التشريعية والأخلاقية والتربوية بين أفراد المجتمع باستشعارهم مخافة الله في كل أعمالهم التعبدية والأخلاقية والإنسانية، وتخصيص اليهود لتلك المعاملات الحسنة لليهود دون غيرها.

#### هوامش البحث:

(١) المقاصد: جمع مقصد من الفعل الثلاثي قصد، ويبدل في اللغة على معنيين، أحدهما: يدل على إتيان شيء، والآخر على اكتناز في الشيء، فالأصل: قَصَدَ قَصْداً ومَقْصِداً، فهو قاصِدٌ، والقَصْدُ: استقامة الطريق، والعدل، والقصد في الشيء: خلافُ الإفراط، فهو ما بين الإسراف والتقتير، والقاصد: القريب، وأصل قصد ومواقعها في كلام العرب هو: الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء على اعتدالٍ كان ذلك أو جور، وإن كان قد يُخَصُّ في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل، فسواء كان القصد عدلاً أو جوراً فالاعتزام والتوجه شامل لهما جميعاً. انظر: أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، ٩٥/٥، محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد بن عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، ص ٤٢٣، ومحمد ابن منظور، لسان العرب، ٣٦٤٢/٥ - ٣٦٤٣

(٢) انظر: [الخروج: ٣٠/١٤ - ٣١].

(٣) عيد الفصح: هو المصطلح العربي المقابل للكلمة العبرية (بيساح)، وتعني: العبور، أو المرور، نسبة إلى مرور ملك العذاب فوق منازل العبرانيين دون المساس بهم، ونسبة إلى عبور موسى البحر، ويحتفل فيه بذكرى نجاة بني إسرائيل من العبودية في مصر، ورحيلهم عنها، وهو بمثابة عيد الاستقلال لليهود، ويعتبر فريضة يجب تعليمها للأبناء، ويستمر الاحتفال به سبعة أيام أو ثمانية أيام على حسب وجودهم في فلسطين أو خارجها، وهو أول أعياد الحج اليهودية الثلاثة، وطقوس الاحتفال به كثيرة ومعقدة، تدور معظمها حول أمرين: مائدة الفصح، وحكاية الفصح، حيث تبدأ بليلة التفتيش عن الخميرة، ويجب فيها أن يتأكد من أن أي خميرة تصلح للخبز، قد

- أبعدت من البيت تماماً، ويؤكل الخبز بدون خميرة أو ملح، تذكيراً لهم بأنهم عند فرارهم مع موسى من فرعون لم يكن لديهم وقت للتأنق في الخبز، وخبز الفطير من أهم الأشياء على مائدة الفصح، كما توضع على المائدة حزمة من النباتات المرة؛ كالخس، وكأس من الماء المملح، أو الخل؛ رمزاً إلى الحياة القاسية التي عانوا منها في مصر. انظر: [الخروج: ١٥/١٢ - ٢٠، ١٣/٨، ١٤]، متن التلمود البابلي: المشنا، ١٣٣/٢، عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ٢٦٨/٥ - ٢٦٩، غازي السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص ١٤ - ١٦، وموسى ابن ميمون، شرح أحكام التوراة والتلمود، ص ١٣٣ - ١٣٤
- (٤) جبل سيناء: اسم جبل يُطلق عليه أيضاً بجبل حوريب، واسم البرية المحيطة به، ويُعرف كذلك بجبل موسى، ويقع في محافظة جنوب سيناء في مصر، وقد أعطى الله بني إسرائيل الوصايا العشر على هذا الجبل، وعمل معهم العهد بأن يكون إلهاً لهم، وأن يكونوا له شعباً، فتارة أتى بأنه جبل سيناء، وتارة أخرى أتى بأنه جبل حوريب. انظر: [الخروج: ٢٠، ٢٤]، نخبة من الأساتذة، قاموس الكتاب المقدس، ص ٤٩٨، وجمع من المؤلفين، دائرة المعارف الكتابية، ٤٨٦/٢
- (٥) انظر: [الخروج: ١٩، ٢٠]، [التثنية: ٤، ٥].
- (٦) انظر: [التثنية: ١٣/٦، ١٣/١٠].
- (٧) انظر: [يشوع: ١٤/٢٤]، [صموئيل الأول: ٢٤/١٢].
- (٨) انظر: [إشعيا: ١١/٨ - ١٣، ١٣/٢٩، ١١/٥٧]، [إرميا: ١٠/٢، ١٠/٥، ١٩/٢ - ٧، ٣٩/٣٢ - ٤٠].
- (٩) انظر: [إشعيا: ٩/٥١ - ١٣، ١١/٥٧ - ١٢]، [إرميا: ١٠/٢ - ٣]، [هوشع: ١٠/٢ - ٣].
- (١٠) انظر: [التكوين: ٢٢].
- (١١) شاؤول: اسم عبري، معناه: مسئول من الله، أو سائل من الله، وهو شاؤول بن قيس أول ملوك بني إسرائيل، وهو الملك طالوت المذكور في قصة النبي صموئيل. انظر: جمع من المؤلفين، دائرة المعارف الكتابية، ٩٢/٤
- (١٢) صموئيل: هو صموئيل بن هلقا، حُكي بأنه لما غلبت العمالقة على بني إسرائيل، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وسبوا من أبنائهم جمعاً كثيراً، وانقطعت النبوة من سبط لاوي، فلم يبق فيهم إلا امرأة حُبلى، جعلت تدعو الله، بأن يرزقها ولداً ذكراً، فولدت غلاماً، وسمته صموئيل، فلما ترعرع بعثته إلى المسجد، وأسلمته عند رجل صالح، فلما بلغ أشده، أتاه جبريل يُخبره بأن الله يبعثه إلى قومه، وهو النبي المذكور في سورة البقرة، الآية: ٢٤٦، وهو من سبط أولاد يعقوب، فلما اجتمع له أمره، واتبعه بنو إسرائيل، طلبوا منه، أن ينصب لهم ملكاً، ويكونون تحت طاعته؛ لنيقاتوا معه أعدائهم، فأوحى الله إليه، بأنه يبعث لهم ملكاً، فاعترضوا؛ لأنه لم يكن من سبط الملوك، فطلبوا آية على ملكه، فأعطاهم الله آية على ملكه، وهي أن يأتيهم التابوت تحمله الملائكة، فلما رأوها، أذعنوا، وقبلوا به، ونصرهم الله على عدوهم جالوت؛ إذ قتله داوود عَلَيْهِ السَّلَام. انظر: الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥/٢ - ٧، أبو جعفر محمد الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٦٧/١ - ٤٦٨، وأبو بكر أحمد بن مهدي، تاريخ الأنبياء، ص ٢٢٩ - ٢٣٢
- (١٣) انظر: [التثنية: ٥/٥ - ٥]، [صموئيل الأول: ٧/٦ - ٩، ١٨/١٢]، [أخبار الأيام الأول: ١٢٧

[١٢/١٣]، [الأمثال: ٢٤/٢١].

(<sup>٤</sup>) السفيروت (SEPHIROT): هي المقابل العربي للتجليات النورانية العشرة، وهي من الكلمة العبرية (سفيراه)، والسفيروت تعني حرفياً الأعداد أو الأرقام، ثم أصبحت الكلمة فيما بعد تُشير إلى التجليات الإلهية، فهي من أهم المفاهيم الحلولية في القبالة، وهي مجموعة من التجليات الإشعاعية الصادرة من النور الذاتي للإله، وهي التي أوجدت العالم، فهي جذر المخلوقات، وهي الواسطة وحلقة الوصل بين الإله والكون، ودرجاتها العشرة من الأعلى إلى الأسفل، هي: الإرادة- الحكمة- الفهم- العظمة- القوة- الجمال- التحمل- الجلال- الأساس- والمملكة، ولكل درجة من تلك الدرجات اصطلاحات، ومفاهيم ووظائف حيوية مستقلة عن الأخرى ومكملة لها، كما أنها خاضعة للتسلسل الفيضي الإلهي، ويُرمز لها بشجرة الحياة وجسم الإنسان، فالتجليات العشرة في القبالة لا تبتعد عن العقول العشرة في نظرية الفيض الإلهي، وهي متقاربة مع الشاكرات في الفلسفات الباطنية الشرقية، التي اهتمت بالطاقة الكونية، وترجع الإنسان في مراتب الطاقة الموجودة في جسمه عن طريق التأمل والرياضات الروحية المختلفة؛ وأشهرها رياضة اليوغا، والشاكرات، هي: مراكز الطاقة الروحية الموجودة في جسم الإنسان، فعندما يتم تنشيط هذه القوة الروحية، فإن الروح تتسامى إلى الأعلى عن طريق سبعة مراكز، هي عبارة عن شبكات الأعصاب المماثلة في الجسم، تبدأ من أسفل العامود الفقري، وتنتهي بأعلى الرأس، وغايتها التسامي بالقوة الروحية للوصول إلى السعادة وتحقيق الذات، وتكون إثارة القوة الروحية الكامنة في تلك الشبكات؛ بإحدى طرق اليوغا؛ كمراقبة التنفس، والتأمل، والتقوى والتعبد، وحققتها هي الوصول إلى الفناء في المبدأ الكوني المطلق، فالهنوسية يكون الفناء في (البراهمان)، والطاوية يكون الفناء في (الطاو)، وبهذا الفناء الكوني يكون نجاة الإنسان وخلصه، وكذلك الفكر الصوفي اليهودي القبالي يهدف من خلال السفيروت إلى الاتحاد مع الله المطلق. انظر عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ١٧٥/٥-١٧٦، طارق سري، القبالة اليهودية: العقيدة السريّة وشريعة الأسرار الخفية، ص ٤٩، ١٥٤، ١٦٤، ب.ك. ناربان، فلسفة اليوغا، ص ٧-٩، ٢٧، ٤٥، وسوامي فشنو ديفانندا، الكامل في اليوغا، ص ٣٤٤، محمد غلاب، الفلسفة الشرقية، ص ٩٨، ١٠٥ - ١٠٧، ١٤٣، د.ت.سوزوكي، التصوف البوذي والتحليل النفسي، ص ٩١-٩٤، وه.ج.كريل، الفكر الصيني من كنفوشوس إلى ماوتسي تونج، ص ١٥٠، ١٦٣ - ١٦٥

(<sup>٥</sup>) انظر عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ١٧٢/٥، ١٧٦

(<sup>٦</sup>) انظر: طارق سري، القبالة اليهودية، ص ٣٨

(<sup>٧</sup>) انظر عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ١٧٦/٥

(<sup>٨</sup>) يدخل التجليان الثاني والثالث في علاقة جنسية خاصة، إذ يتزوجان فينجبان التجليين السادس والعاشر من مجموع التجليات العشرة، فالتجلي السادس (تفئيرت) أي: الجمال، ويُشار إليه بمصطلح (رحاميم) أي: التعاطف، فهو: تجلي الرحمة، ويُرمز له بالشمس والابن، حيثُ يلعب دوراً مهماً في عملية الخلق والخلص، أما التجلي العاشر (ملكوت)، أي: المملكة، فهي جماعة

إسرائيل والابنة، وهما من أهم التجليات على الإطلاق حيث يرتكز على شعب إسرائيل التجلي الأخير للإله، والمنفي مع شعبه، كذلك التجلي التاسع (يسود عولام) أي: أساس العالم، فهو أساس كل القوى النشيطة في الإله الذي يصل بينه وبين الأرض، ويُشار إليه أحياناً بكلمة (التساديك) أي: الصديق، أو الرجل النقي، وترتكز عليه جميع التجليات السابقة له، وهو رمز العضو الذكوري الجنسي. وكل تلك التجليات توضح علاقة الله مع العالم في التعليم الحاخامي، فمثلاً التجلي العاشر هو (الشخيانه) التي يعتقد التلمود بأنها أصلاً قد كانت ساكنة في العالم السفلي، وعندما اقترب آدم خطيئته صعدت إلى السماء الأولى (السماء السابعة)، ثم صعدت إلى السماء الثانية بسبب خطيئة قابيل، وهكذا مع كل خطيئة - حدودها في التلمود - تصعد إلى الأعلى، حتى تسبب موسى في نزولها نهائياً من السماء إلى الأرض، فالأشجار يبعثونها عن مكان إقامتها، وهي الأرض، وفي هذا افتراء على موسى بأن أشر الأشجار، وليس بغريب إذ قد وصفوه في أسفارهم بأنه لم يؤمن بالله حق الإيمان، وأنه امتنع عن تنفيذ أوامر الله ووصاياه، فذلك عاقبه الله بعدم الدخول إلى الأرض الموعودة، فقد تكون تلك هي الخطيئة الموسوية المقصودة في التلمود بأنها أسقطت الشخيانه إلى الأرض. انظر: [العدد: ٦/٢٠ - ١٢]، عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ١٧٦/٥، إبراهيم كوهن، التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، ص ٩٣-٩٨، وأميمة بنت أحمد بن شاهين الجلاهمة، الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام، ص ٧٤

(<sup>١٩</sup>) انظر: طارق سري، القبالة اليهودية، ص ٣٨

(<sup>٢٠</sup>) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ١٧٦/٥

(<sup>٢١</sup>) الحكمة في الاصطلاح التعريفي، هي: علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة، فهي علم نظري غير آلي، وقيل: كل كلام وافق الحق فهو حكمة، والحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله معرفة الأشياء، وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان معرفة الموجودات، وفعل الخيرات، وأحسن ما قيل في تعريفها - بحسب اختيار ابن قيم الجوزية -، بأنها معرفة الحق، والعمل به، والإصابة في القول والعمل، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن، والفقهاء في شرائع الإسلام، وحقائق الإيمان، وهي نوعان: حكمة علمية، تعني: الاطلاع على بواطن الأشياء، ومعرفة ارتباط الأسباب بمسبباتها خلقاً وأمراً وقدرًا وشرعاً، وحكمة عملية، تعني: وضع الشيء في موضعه، وهي على ثلاثة درجات، فالدرجة الأولى: إعطاء كل شيء حقه، وذلك بإعطاء كل مرتبة حقه الذي أحقه الله لها بشرعه وقدره، بدون تعدي أو طلب تعجيلها عن وقتها، وهذا حكم عام لجميع الأسباب مع مسبباتها شرعاً وقدرًا، فالحكمة إذن؛ فعل ما ينبغي على الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي، وأكمل الخلق في هذا هم الرسل، وأكملهم هم أولو العزم، والدرجة الثانية: المعرفة بالحكمة في الوعد والوعيد، فنشهد عدل الله في وعيده، وإحسانه في وعده، وكل قائم بحكمته، وكذلك معرفة عدل الله في أحكامه الشرعية والكونية التي أجراها على الخلائق، فإنه لا ظلم فيها ولا حيف، وأيضاً معرفة حكمته في منعه، فما منع من منعه فضله إلا لحكمة كاملة في ذلك، وما أعطى الله إلا

لحكّمته، ولا منع إلا بحكّمته، ولا أضلّ إلا بحكّمته، الدرجة الثالثة: الوصول بالاستدلال إلى أعلى درجات العلم، وهي البصيرة التي تكون نسبة العلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئي إلى البصر، وهي الخصيصة التي اختص الله بها الصحابة عن سائر الأمم، وهي أعلى درجات العلماء. انظر: علي الجرجاني، التعريفات، ص ٩٦، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ١/١٦٧ - ١٦٨، عبد الله الأثصاري الهروي، منازل السائرين، ص ٧٨، ومحمد ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ٢/١٨٧ - ١٩٠.

(٢٢) [أيوب: ٢٨].

(٢٣) [الأمثال: ٣].

(٢٤) يُمكن التمييز بين المعرفة والفهم، فالمعرفة، تعني: أن يعلم ما هو موجود، والفهم، هو: أن يُدرك لماذا هو موجود على نحو معين. انظر: جلال الدّين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ص ٤٣٣.

(٢٥) متن التلمود البابلي: المشنا، ٤/٣١٣.

(٢٦) القَبالة: مصطلح أُشتق من الجذر العبري (قبل)، أي: تلقى النصوص القديمة، وتُشير أيضاً إلى العلم الحاخامي وأشكال التصوف، وكان يُقصد بها أصلاً التراث الشفوي المتناقل لليهودية فيما يُعرف باسم الشريعة الشفوية، ثم أصبحت فرقة يهودية جعلت من التأويلات الباطنية والتصوف اليهودي مركزاً لعقائدها وأفكارها الخاصة بها، وقيل عنها: أنها كناية عن الحكمة الباطنية التي تُفسر الكتاب المقدس حسب الصوفية اليهودية، وأطلق العارفون منهم على أنفسهم لقب (العارفون بالفيض الرّباني)؛ لاستنادهم إلى تفسير غنوصي، وأفلاطوني مُحدث في نصوص العهد القديم، فخرجوا عن نزعة موسى ابن ميمون العقلية، ويرون بأن المعرفة تتمثل في الغنوص، وهم يفترضون بأن الله قد خلق العالم عن طريق الفيض الإلهي الذي يقتضي وجود وحدة تُنظّم كل المخلوقات حتى يُصبح الإله ومخلوقاته هما نفس الشيء، وذلك من خلال التجليات العشرة التي يُفصح بها الله عن نفسه؛ ليكون إلهاً معبوداً موجوداً، ويرون بأن الكتاب المقدس يُفهم من خلال الحكمة الباطنية، وليس العقل، فمصطلح القَبالة اليهودية يُشير إلى مجموعة من التقاليد التي تجمع بين الفلسفة، والتعاليم، والشعوذة، والسحر، وتحضير الأرواح. انظر: طارق سري، القَبالة اليهودية، ص ٩-١٥، عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ١/٢٩٠-٢٩١، وأحمد نوري النعيمي، يهود الدونمة: دراسة الأصول والعقائد والمواقف، ص ١٩.

(٢٧) انظر: موسى ابن ميمون، دلالة الحائرين، ٣/٧٣٢، ٧٣٧ - ٧٣٨، ٧٤٠.

(٢٨) ابن ميمون (٥٢٩-٦٠١ هـ ١١٣٥م-١٢٠٤م): هو موسى بن ميمون بن يوسف بن إسحاق، يعرفه العرب بأبي عمران القرطبي، ولد بقرطبة الأندلس وأقام بمصر، وبها وضع أغلب مؤلفاته، من أعظم فلاسفة اليهود في دائرة الثقافة الإسلامية، وفي القرون الوسطى في أوروبا، والبعض يعده رئيساً روحياً لليهود، طبيباً وعالماً بسنن اليهود، ويُعد من أحبارهم وفضلاتهم، فأصبح أسلوبه المثل الأعلى لكل من أراد أن يدون في التشريع العبري، من أبرز علماء وشراح

التوراة والتلمود، وله في هذا المضمار كتاب: تثنية التوراة (مشنا التوراة) وهو مؤلف بالعبرية، وأيضاً كتاب (شرح أحكام التوراة والتلمود)، وهو مؤلف بالعربية والعبرية معاً، يُنسب إليه العمل الأكثر دقة وتنظيم في التلمود، له مؤلفات عديدة باللغتين العربية والعبرية، وهي ما بين مطبوع ومخطوط، موضوعاتها: في الشريعة، والفقه، والطب، والفلسفة اليهودية، توفي بطبرية فلسطين، ودفن بها. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ٣٢٩/٧ - ٣٣٠، عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، ص ٣٩ - ٤٤، إسرائيل ولفنسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، ص ١ - ٣، ٤٧ - ٤٩، التلمود البابلي، ٢٧/١ - ٢٨، ٤٨ ومقدمة المحقق حسين آتاي لكتاب موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، دلالة الحائرين، ص ٢٨ - ٣٣

(٢١) موسى بن ميمون القرطبي الأندلسي، دلالة الحائرين، ٧٢٨/٣ - ٧٣٠

(٢٢) الغنوصية: من الكلمة اليونانية (gnosis)؛ ومعناها: علم، أو معرفة، أو حكمة، أو عرفان، وفي التراث العربي الصوفي الإسلامي، تُستخدم كلمة عرفان عند المتصوفين؛ لتدل على نوع أسمى من المعرفة، يُلقى في القلب في صورة كشف، أو إلهام، وغنوصيص، تعني: المعرفة الحدسية الباطنية، والعرفان، هو: العلم بأسرار الحقائق الدينية، وهو أرقى من العلم الذي يحصل لعامة المؤمنين، أو لأهل الظاهر، والعرفاني، هو: الذي لا يقنع بظاهر الحقيقة الدينية، بل يغوص في باطنها لمعرفة أسرارها، وهي معرفة تقوم على تعميق الحياة الروحية، واعتماد الحكمة في السلوك، وبذل مجهود متواصل بقصد التطهير، والتخلص من الأدران، والعودة للاندماج من جديد في العالم الإلهي الذي جاء منه الإنسان. انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٣٨/٥، فراس سواح، الوجه الآخر للمسيح: موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم، ومقدمة في المسيحية الغنوصية، ص ٦٦، جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ٧٢/٢، وأندريه لاند، موسوعة لاند الفلسفية، ٤٦٧/١

(٢٣) تأثرت القبالة بالديانات الحلولية الشرقية، فنتفقت مع الهندوسية في أبرز الأفكار الاعتقادية الحلولية؛ كاتفاقهما في فكرة التجليات العشرة، فمفهوم الإله المتهشم الذي انكسرت أجزاء منه متمثلة في شكل شرارات إلهية نزلت إلى العالم السفلي، وتناثرت في الكون، ثم ابتعدت تلك الأجزاء عن بعضها البعض إلا أنها تنوق إلى الالتقاء والاتحاد مع الإله مرة أخرى، موجود في الهندوسية حتى في كيفية التوظيف لتلك الأجزاء، وفي فكرة التزاوج بين كل طرفين مختلفي الجنس؛ كالتزاوج بين التجليين الثاني والثالث، إضافةً إلى تصورهم لوجود قوتين في الكون، هما: قوى الخير، وقوى الشر، وهما في صراع دائم للتحكم في الأرض موافقين في ذلك الديانتين الزرادشتية والطاوية اللتين تعتقدان بوجود إلهين اثنين متضادين في كل معنى إلهي، أو أخلاقي، ولا يُغفل التأثير بأساطير الخلق البابلية التي تنص على أن العالم انبثق عن عنصران، تيامه (الأنثى)، وأيسو (الذكر)، وولد من اتحادهما إله آخر، ثم عدداً من الآلهة، ثم تزاوج إلهين آخرين، وأنتجوا جيلاً جديداً من الآلهة، وتدخل الأجيال الإلهية في صراع من أجل السلطة. انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ٥٠/٥، طارق سري، القبالة

اليهودية، ص ١٥٣- ١٦٠، محمد عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، ٢/٢٦١- ٢٦٢،  
٢٦٠- ٢٧٠، ويليام وأيريل ديورانت، قصة الحضارة: الهند وجيرانها، وسامي سعيد الأحمد،  
المعتقدات الدينية في العراق القديم، ص ٦٦

(٣٢) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، ١٧٤/٥

(٣٣) الفلاسفة المتصوفة، هم: الذين يجمعون ما بين الفلسفة والتصوف، والمقصود بالتصوف  
الفلسفي، هو: التصوف النظري الذي يعمد أصحابه إلى مزج أدواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية،  
مستخدمين في التعبير عنه مصطلحاً فلسفياً، ينتمي إلى الفلسفة وعلم الكلام، أكثر مما ينتمي  
إلى التصوف، وقد ظهر هذا التصوف في الإسلام بوضوح منذ القرنين السادس والسابع  
الهجريين، ولما كان هذا اللون من التصوف ممتزجاً بالفلسفة، فإنه قد تسربت إليه بذلك فلسفات  
أجنبية متعددة: (يونانية، وفارسية، وهندية، ومسيحية)، وثمة طابع عام لهذا التصوف الفلسفي،  
وهو أنه تصوف غامض، ذو لغة اصطلاحية خاصة، فلا يمكن اعتباره فلسفة حيث أنه قائم  
على الذوق، كما لا يمكن اعتباره تصوفاً خالصاً؛ لأنه يختلف عن التصوف الخالص في أنه  
معبر عنه بلغة فلسفية، فهم قد جمعوا بين فلاسفة اليونان، ونظرياتهما في الوجود؛ كنظرية  
الفيض والصدور، وبين العلوم الشرعية، وقد يُطلق عليه (الثيوصوفيا)، ومعناها: الحكمة الإلهية  
من حيث هي اتجاه معرفي يهدف إلى التوصل إلى معرفة الله، والأمور الإلهية والروحانية عن  
طريق الكشف الصوفي، أو التأمل الفلسفي القائم على الحدس، وأبرز موضوعاته: المجاهدات،  
وقد اعتبر ابن ميمون متصوف فلسفي؛ لأنه جمع بين نظريات الفلسفة في الوجود والتوحيد،  
وبين شرائع التوراة وعباداتها؛ حتى أنه حاول إثبات جذور التصوف إلى الأنبياء في كتابه دلالة  
الحائرين. انظر: أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص ١٨٧ -  
١٨٩، الحسيني الحسيني معدي، موسوعة الصوفية، ص ٢٧٤، عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة  
ابن خلدون، ٣/٥٠- ٩٥، عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،  
٤٠/٥، ٤٤، حمدي رشاد الطحاوي، التصوف الإسرائيلي، ص ٢٩، ٤١  
(٣٤) انظر: [الخروج: ١١/١٥]، [التثنية: ٢١/٧]، [إنحميا: ٥/١، ٣٢/٩]، [المزمور: ٢٣/٢٢ -  
٢٥، ٢/٤٧، ٣٥/٦٨، ٧/٨٩].

(٣٥) انظر: إبراهيم كوهن، التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، ص ٥٦ - ٥٨

(٣٦) إبراهيم كوهن، التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، ص ٥٨

(٣٧) انظر: [الخروج: ١٧/١ - ٢١].

(٣٨) إبراهيم كوهن، التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، ص ٥٨

(٣٩) متن التلمود البابلي: المشنا، ٤/٣٠٥

(٤٠) انظر: [للاويين: ٣٠/١٩]، متن التلمود البابلي: المشنا، ٦/٥١ - ٥٢، وموسى ابن ميمون، دلالة  
الحائرين، ٣/٦٥٩ - ٦٦٤

(٤١) انظر: [التثنية: ٦، ١٢/١٠، ٢٣/١٤، ١٩/١٧]، [الجامعة: ١٣/١٢].

(٤٢) انظر: موسى ابن ميمون، شرح أحكام التوراة والتلمود، ص ٣٦ - ٣٩

(٤٣) سعد بن منصور ابن كمونة اليهودي، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث: اليهودية- المسيحية- الإسلام، ص ٢٦، عبادة الأصنام من العبادات التي يُشدد على تحريمها في العهد القديم والتلمود، وقد رتب عليها التلمود عقوبات مشددة بالموت من الشنق والرجم. انظر: إبراهيم كوهن، التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين، ص ٥٢-٧١، ١٥٧-١٦٠، ٣٩٩-٤٠١.

(٤٤) انظر: [ملاخي: ٤/٢ - ٥].

(٤٥) [التثنية: ٦].

(٤٦) انظر: موسى ابن ميمون، شرح أحكام التوراة والتلمود، ص ٣٧.

(٤٧) انظر: عبد الرزاق رحيم صلال الموحى، العبادات في الأديان السماوية، ص ٩٦.

(٤٨) انظر: [الخروج: ١٨/٢٠ - ٢٠].

(٤٩) انظر: [المزمور: ٩/١٩]، [الأمثال: ٧/٣، ١٣/٨، ١٦/١٤، ٦/١٦، ١٧/٢٣، ١٤/٢٨]، [الجامعة: ١٧/٧ - ١٨]، [إرميا: ١٩/٢، ٢١/٥ - ٢٤، ٣٩/٣٢].

(٥٠) متن التلمود البابلي: المشنا، ٣٠١/٤، مراقبة الله في اليهودية هي مراقبة تقتضي الحلول، والحضور الإلهي أمامهم، وليست مراقبة نابعة عن علم العبد بالله بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

(٥١) انظر: [الخروج: ٢٠/١ - ٢١]، [التثنية: ٢٥/٢، ٢٩/٥، ٢٤/٦، ٢٥/١١، ١/١٤ - ٢، ١٠/٢٨]، [المزمور: ١٠/١٩، ٩/٣٤ - ١٠، ١٠/١٠٣، ١٧ - ١/١١٢ - ٢]، [الأمثال: ٢٧/١٠، ٢/١٤، ٢٦ - ٢٧، ١٦/١٥، ٣٣، ٢٣/١٩، ٤/٢٢، ١٤/٢٨]، [الجامعة: ١٢/٨].

(٥٢) انظر: [المزمور: ١٢/٢٢ - ١٤]، [الجامعة: ١٣/٨].

(٥٣) أحمد إبيش، التلمود كتاب اليهود المقدس، ص ٢٧١.

(٥٤) انظر: [اللاويين: ١١/١٩ - ١٤، ٣٢، ١٤/٢٥ - ١٧، ٣٥ - ٣٦، ٣٩ - ٤٣].

(٥٥) الأسفار النبوية أوضحت ترددي حالهم في استغلال حاجة الفقراء والمساكين، واستغراقهم في مسالك الربا والجشع، وللاستزادة حول حقيقة حالهم الاجتماعي والمالي، انظر: زكي شنودة، المجتمع اليهودي، ص ٣٢٣ - ٣٩٩.

(٥٦) الجوي (Goi)، أو الجوييم: كلمة عبرية، تعني: الأغيار، والجوييم صيغة جمع من الكلمة المفردة جوي، التي تعني شعب، أو قوم، وقد كانت تنطبق في بادئ الأمر على اليهود وغير اليهود، ثم استخدمت بعد ذلك للدلالة على الأمم الغير يهودية دون سواها، وقد اكتسبت إيحاءات بالذم والقدح، وأصبح معناها: الغريب، أو الآخر، والأغيار على درجات، أذناها عبدة الأوثان والأصنام، وأعلاها الذين تركوا عبادة الأوثان، وهم: النصارى والمسلمون، وقد ساهم التلمود في تعميق هذا الاتجاه العدواني والانفصالي بين اليهود وغيرهم، حتى أصبح مصطلح ذو نزعة قومية وعرقية، فالتلمود يُعتبر أن الخارج عن مذهبهم لا يستحق صفة إنسان، ولا يصح أن تستعمل معه الرأفة؛ لأن غضب الله موجه إليه، وأنه لا يلزم أن تأخذ اليهود شفقة عليه. انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ٢٤٠/٥، التلمود: شريعة بني إسرائيل حقائق ووقائع، ص ٣١، وعرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية: عرض تاريخي

- والحركات الحديثة في اليهودية، ص ٢٠٣
- (٥٧) أوغست روهلنج، وشارل لوران، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٨١، وقد أفرد التلمود بحثاً مستقلاً في العبادة الوثنية (عفوداه زراه). انظر: متن التلمود البابلي: المشنا، ٤/٢٧٩ - ٢٩٧، وللاستزادة حول مفهوم التلمود مع مخالفيهم، انظر: الآخر في التلمود: ترجمة باب العبادات الأجنبية في التلمود، ترجمة: شيماء مجدي حسن، مراجعة وتقديم: ليلي إبراهيم أبو المجد (القاهرة: دار العلوم للنشر والتوزيع، ٢٨/٤٢٨ هـ ٢٠٠٧م).
- (٥٨) انظر: [اللاويين: ٣٣/١٩ - ٣٤]، [اللاويين: ٤٤/٢٥ - ٥٥].
- (٥٩) أحمد إبيش، التلمود كتاب اليهود المقدس، ص ٢٧٠
- (٦٠) أخرجه مسلم في صحيحه. انظر: صحيح مسلم، ح ١٠، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سُبحانه وتعالى، ١/٤٠
- (٦١) انظر: محمد ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ٢/٦٢٨
- (٦٢) سورة الرعد، الآية: ١٢
- (٦٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦١
- (٦٤) سورة لقمان، الآية: ٣٢
- (٦٥) سورة المائدة، الآية: ٤٤
- (٦٦) فوز بنت عبد اللطيف بن كامل الكردي، تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات، ص ١٤٧
- (٦٧) انظر: محمد ابن قيم الجوزية، الفوائد، ص ٩٩
- (٦٨) انظر: عز الدين بن عبد السلام السلمي، شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، ص ٢٢، ٢٨ - ٢٩، ٣٢، ٣٧
- (٦٩) انظر: محمد بن صالح العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ٨/٩٣
- (٧٠) سورة الرحمن، الآية: ٤٦ - ٤٧
- (٧١) سورة المائدة، الآية: ٩٤
- (٧٢) انظر: محمد ابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ٢/٦٣٦
- (٧٣) سورة النازعات، الآية: ٤٠ - ٤١
- (٧٤) انظر: محمد ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ٢/٢٠٠
- (٧٥) انظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ص ١٥٠٤
- (٧٦) انظر: أحمد بن محمد الوترى الشافعي، روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، ص ٢٥
- (٧٧) انظر: محمد ابن قيم الجوزية، إغاثة اللفهان، ١/١٤٠
- (٧٨) أخرجه الإمام أحمد في كتابه الزهد. انظر: الزهد، ح ٦٣٣، ص ١٤٩
- (٧٩) سورة فاطر، الآية: ١٨
- (٨٠) انظر: أحمد ابن تيمية، الإيمان، ص ٢٣ - ٢٤
- (٨١) سورة الزمر، الآية: ١٦
- (٨٢) سورة الإسراء، الآية: ٥١

- (٨٣) أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٩٦/١
- (٨٤) سورة الإنسان، الآية: ١٠ - ١١
- (٨٥) سورة البينة، الآية: ٨
- (٨٦) سورة الرحمن، الآية: ٤٦ - ٤٧
- (٨٧) سورة ق، الآية: ٣٣
- (٨٨) أحمد ابن تيمية، التحفة العراقية في الأعمال القلبية، ص ٢٤١
- (٨٩) أخرجه الصحيحان، ولفظ الحديث للبخاري. انظر: صحيح البخاري، ح ٥٢، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ص ٢٤، وصحيح مسلم، ح ١٥٩٩، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، ١٢٢٠/٣
- (٩٠) انظر: أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٢١/١٤
- (٩١) انظر: أحمد ابن تيمية، التحفة العراقية في الأعمال القلبية، ص ٢٤٢
- (٩٢) سورة النازعات، الآية: ١٨ - ١٩
- (٩٣) أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب، ٦١٧/٢
- (٩٤) انظر: عز الدين بن عبد السلام السلمي، شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، ص ٦٩
- (٩٥) انظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ص ١٥٠٥
- (٩٦) انظر: أحمد ابن تيمية، الإيمان، ص ٢١
- (٩٧) انظر: الهادي المشعال، الهدف والمصير: النموذج الأمثل للتغيير، ص ٢٢٢
- (٩٨) انظر: أحمد ابن تيمية، الإيمان، ص ٢٢
- (٩٩) أحمد ابن تيمية، الإيمان، ص ٢٣
- (١٠٠) انظر: محمد ابن قيم الجوزية، الفوائد، ص ٢٨٩
- (١٠١) انظر: محمد بن صالح العثيمين، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، ٩، ٦٤٦/١٠
- (١٠٢) انظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ص ١٥٠٨ - ١٥٠٩
- (١٠٣) انظر: أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب، ٦١٧/٢
- (١٠٤) انظر: أيوب الكفوي، الكليات، ص ٤٠٤
- (١٠٥) انظر: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ٦/٢
- (١٠٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، ومسلم في صحيحه، واللفظ للبخاري. انظر: الأدب المفرد، ح ٥٩٨، باب الحياء، ص ٢٠٤، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، ح ٣٥، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، ٦٣/١
- (١٠٧) عدّ البيهقي الخوف من شعب الإيمان. انظر: أبو بكر أحمد البيهقي، الجامع لشعب الإيمان، ١٨٩/٢
- (١٠٨) سورة المائدة، الآية: ٢٧ - ٢٨
- (١٠٩) سورة النساء، الآية: ٢٩ - ٣٠

- (<sup>١١٠</sup>) سورة الرّعد، الآية: ٢١
- (<sup>١١١</sup>) أخرجه الصحيحان، وقد اختصر البخاري في نصه، واللفظ لمسلم. انظر: صحيح البخاري، ح ٦٠٦٤، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التّحاسد والتدابير، وقوله سُبْحَانَ وَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾، ص ١٥١٩، وصحيح مسلم، ح ٢٥٦٤، كتاب البر، والصلة، والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره، ودمه، وعرضه، وماله، ١٩٨٦/٤
- (<sup>١١٢</sup>) انظر: أبو زكريا يحيى النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٢١/١٦
- (<sup>١١٣</sup>) مجدي بن فتحي السيد، الخوف من الله وأحوال أهله، ص ٧٥
- (<sup>١١٤</sup>) انظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدّين، ص ١٥٠٤
- (<sup>١١٥</sup>) أخرجه أبو داوود مرسلًا من أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انظر: المراسيل مع الأسانيد، ح ١٧، كتاب البيوع، باب ما جاء في التجارة، ص ١٣٣
- (<sup>١١٦</sup>) سورة القلم، الآية: ٤
- (<sup>١١٧</sup>) أخرجه الصحيحان، واللفظ لمسلم. انظر: صحيح البخاري، ح ١٢٤٠، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، ص ٣٠١، وصحيح مسلم، ح ٢١٦٢، كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم ردّ السلام، ١٧٠٥/٤
- (<sup>١١٨</sup>) أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٥٤/١
- (<sup>١١٩</sup>) محمد بن محمد المختار الشنقيطي، شرح كتاب الصيام من موطأ الإمام مالك، ص ٥٢
- (<sup>١٢٠</sup>) أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٥٤/١

### مصادر ومراجع البحث:

١. ابن تيمية (١٤٢٥هـ)، مجموع الفتاوى، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
٢. ابن تيمية، أحمد (١٤١٦هـ)، الإيمان، خرّج أحاديثه: محمد ناصر الدّين الألباني، ط ٥، بيروت: المكتب الإسلامي.
٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلّيم (١٤٢١هـ)، التحفة العراقية في الأعمال القلبية، تحقيق: يحيى بن محمد الهندي، الرياض: مكتبة الرشد.
٤. ابن حنبل، أحمد (١٤٠٣هـ)، الزهد، بيروت: دار الكتب العلمية.
٥. ابن خلدون، عبد الرحمن (١٤٢٦هـ)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق وتقديم وتعليق: عبد السلام الشدادى، الدار البيضاء: خزنة ابن خلدون، بيت الفنون والعلوم والآداب.
٦. ابن زكريا، أحمد بن فارس، (١٣٩٩هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الأردن - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٧. ابن قيم الجوزية (١٤٢٢هـ)، مدارج السالكين بين منازل إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، تحقيق: رضوان جامع رضوان، القاهرة: مؤسسة المختار.
٨. ابن قيم الجوزية، محمد (١٤٢٩هـ)، الفوائد، تحقيق: محمد عزيز شمس، إشراف: بكر بن عبد

- الله أبو زيد، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ومؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية.
٩. ابن قيم الجوزية، محمد (١٤٣٢هـ)، إغاثة اللهفان في مصادد الشيطان، تحقيق: محمد عزيز شمس، تخريج الأحاديث: مصطفى بن سعيد إيتيم، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ومؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية.
١٠. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب (١٤٢٩هـ) طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد - مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية.
١١. ابن كمونة اليهودي، سعد بن منصور (بدون)، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث: اليهودية- المسيحية- الإسلام، تحقيق: عبد العظيم المطعني، ط ٢، القاهرة: دار الأنصار للطباعة والنشر والتوزيع.
١٢. ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، تحقيق: الكبير، عبد الله، الشاذلي، هاشم وآخرون، القاهرة: دار المعارف.
١٣. الأحمد، سامي سعيد (١٤٣٥هـ)، المعتقدات الدينية في العراق القديم، بيروت: المركز الأكاديمي للأبحاث.
١٤. الأندلسي، موسى ابن ميمون القرطبي (١٤٣٥هـ)، شرح أحكام التوراة والتلمود: شريعة موسى يُفسرها أشهر أحوار اليهود، دراسة وتقديم: عباس زرياب، لبنان: دار ومكتبة بيبليون.
١٥. الأندلسي، موسى ابن ميمون القرطبي (بدون)، دلالة الحائرين، تحقيق: حسين آتاي، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.
١٦. إيبش، أحمد (١٤٢٧هـ)، التلمود كتاب اليهود المقدس، تقديم: سهيل زكار، دمشق: دار قُتَيْبَة.
١٧. ب.ك. ناربان (١٤٠٦هـ)، فلسفة اليوغا، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
١٨. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (١٤٢٣هـ)، صحيح البخاري، دمشق، بيروت: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع.
١٩. البستاني، بطرس، سميث، عالي، وفان دايك، كرنيليوس (١٨٦٥م)، الكتاب المقدس: العهدان القديم والجديد، متاح على موقع الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل: <https://goo.gl/VvxUQ6>
٢٠. البيهقي، الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين (١٤٢٣هـ)، الجامع لشعب الإيمان، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
٢١. التفتازاني، أبو الوفاء الغنيمي (١٤٠٩هـ)، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ط ٣، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
٢٢. التلمود شريعة بني إسرائيل: حقائق ووقائع (١٤٣٣هـ)، ترجمة: محمد صبري، القاهرة: مكتبة مدبولي.
٢٣. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف (١٤٢٤هـ)، التعريفات، ترتيب وضبط: محمد باسل عيون السود، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤. الجلاهمة، أميمة بنت أحمد بن شاهين (بدون)، الخطيئة الأولى بين اليهودية والمسيحية والإسلام، تقديم: محمود عبد السميع شعلان، القاهرة: دار زهراء الشرق.
٢٥. الحافظ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (١٤١٠هـ)، البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف.
٢٦. حبيب، صموئيل، فارس، فائز، عبد النور، منيس، صابر، جوزيف، وبيباوي، وليم وهبه بيباوي (بدون)، دائرة المعارف الكتابية، ط ٢، القاهرة: دار الثقافة.
٢٧. الحسيني معدي، الحسيني (١٤٣٥هـ)، موسوعة الصوفية، القاهرة: دار كنوز للنشر والتوزيع.
٢٨. الحفنى، عبد المنعم (١٤١٥هـ)، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مصر: مكتبة مدبولي.
٢٩. دت. سوزوكي (١٤٢٨هـ)، التصوف البوذي والتحليل النفسي، ترجمة: ثائر ديب، تقديم: وفيق خنسة، ط ٢، سوريا: دار الحوار للنشر والتوزيع.
٣٠. ديفانندا، سوامي فشنو (١٤٢١هـ)، الكامل في اليوغا، لبنان: معرض الشوف الدائم للكتاب.
٣١. ديوراننت، ويليام وأبريل (بدون)، قصة الحضارة: الهند وجيرانها، ترجمة: زكي نجيب محمود، تقديم: محي الدين صابر، بيروت: دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٣٢. الراغب الأصفهاني (بدون)، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز.
٣٣. روهلنج، أوغست، ولوران، شارل (١٤٢٠هـ)، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة: يوسف نصر الله، تقديم: مصطفى أحمد الزرقا وحسن ظاها، ط ٢، دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت: دار العلوم لطباعة والنشر والتوزيع.
٣٤. الزركلي، خير الدين محمود بن محمد (١٤٢٣هـ) الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ١٥، لبنان: دار العلم للملايين.
٣٥. السجستاني، أبو داوود سليمان بن الأشعث (١٤٠٦هـ)، المراسيل مع الأسانيد، تحقيق: عبد العزيز عز الدين السيروان، بيروت: دار القلم.
٣٦. سري، طارق (١٤٣٤هـ)، القبالة اليهودية: العقيدة السرية وشريعة الأسرار الخفية، القاهرة: دار العالم العربي.
٣٧. السعدي، غازي (١٤١٥هـ)، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، عمّان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية.
٣٨. سعيد، جلال الدين (١٤٢٥هـ)، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، تونس: دار الجنوب للنشر.
٣٩. السلمي، عز الدين بن عبد السلام (١٤٢٤هـ)، شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٠. سواح، فراس (١٤٢٥هـ)، الوجه الآخر للمسيح: موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم، ومقدمة في المسيحية الغنوصية، دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.
٤١. السيد، مجدي بن فتحي (١٤٠٦هـ)، الخوف من الله وأحوال أهله، تقديم: نبيل غنايم، القاهرة:

- دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٢. الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، شرح كتاب الصيام من موطأ الإمام مالك (كتاب إلكتروني)، متاح على: <https://goo.gl/y9TD4d>
٤٣. شنودة، زكي (١٣٢٣هـ)، المجتمع اليهودي، القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٤. الشهرستاني، محمد عبد الكريم (١٤١٣هـ) الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٥. صليبا، جميل (١٩٨٢م) المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
٤٦. الطبري، أبو جعفر محمد (١٣٨٧هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، مصر: دار المعارف.
٤٧. الطحاوي، حمدي رشاد (بدون)، التصوف الإسرائيلي.
٤٨. عبد الحميد، محمد محي الدين، والسبكي، محمد بن عبد اللطيف (١٣٥٣هـ)، المختار من صحاح اللغة، القاهرة: مطبعة الاستقامة.
٤٩. العثيمين، محمد بن صالح (١٤١٩هـ) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، الرياض: دار الثريا للنشر والتوزيع.
٥٠. الغزالي، محمد بن محمد، (١٤٠٨هـ)، إحياء علوم الدين، إعداد ودراسة: إصلاح عبد السلام الرفاعي، إشراف ومراجعة: عبد الصبور شاهين، القاهرة: مؤسسة الأهرام للترجمة والنشر.
٥١. غلاب، محمد (١٣٥٧هـ)، الفلسفة الشرقية، مصر: مطبعة البيت الأخضر.
٥٢. فتاح، عرفان عبد الحميد (١٤١٧هـ)، اليهودية: عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، عمان: دار عمّار.
٥٣. الكردي، فوز بنت عبد اللطيف بن كامل (١٤٢٠هـ)، تحقيق العبودية بمعرفة الأسماء والصفات، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جدة.
٥٤. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (١٤١٩هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٥. كوهن، إبراهيم (١٤٢٦هـ)، التلمود عرض شامل للتلمود وتعاليم الحاخاميين حول الأخلاق - الآداب - الدين - التقاليد والقضاء، ترجمة: جاك مارتى، وسليم طنوس، بيروت: دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٦. لالاند، أندريه (١٤٢٢هـ)، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل، إشراف: أحمد عويدات، ط٢، بيروت، باريس: منشورات عويدات.
٥٧. متن التلمود البابلي: المشنا (١٤٢٩هـ)، ترجمة: مصطفى عبد المعبود سيد منصور، تقديم: محمد خليفة حسن أحمد، مصر: مكتبة الناظفة.
٥٨. المسيري، عبد الوهاب (١٤٢٠هـ)، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، القاهرة: دار الشروق.
٥٩. المسيري، عبد الوهاب، وحسين، سوسن (١٣٩٥هـ)، موسوعة المفاهيم والمصطلحات

- الصهيونية: رؤية نقدية، مصر: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام.
٦٠. المشعال، الهادي (١٤٣١هـ)، الهدف والمصير: النموذج الأمثل للتغيير، بيروت: دار الكتب العلمية.
٦١. المكي، أبو طالب محمد بن علي (١٤٢٢هـ)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، تحقيق: محمود إبراهيم محمد الرضواني، القاهرة: مكتبة دار التراث.
٦٢. مهدي، أبو بكر أحمد بن علي (١٤٢٥هـ)، تاريخ الأنبياء، دراسة وتحقيق: آسيا كليليان علي البارح، بيروت: دار الكتب العلمية.
٦٣. الموحى، عبد الرزاق رحيم صلال (١٤٢١هـ)، العبادات في الأديان السماوية، دمشق: الأوائل للنشر والتوزيع.
٦٤. نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص (١٤٢٦هـ)، قاموس الكتاب المقدس، ط ١٤، القاهرة: دار مكتبة العائلة، بيروت: مطبعة الحرية.
٦٥. النعيمي، أحمد نوري (١٤١٦هـ)، يهود الدونمة: دراسة الأصول والعقائل والمواقف، بيروت: مؤسسة الرسالة.
٦٦. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (١٣٤٩هـ)، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مصر: المطبعة المصرية بالأزهر.
٦٧. النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (١٤١٢هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، وبيروت: دار الكتب العلمية.
٦٨. هـ. ج. كريل (١٣٩١هـ)، الفكر الصيني من كنفوشيوس إلى ماوتسي تونج، ترجمة: عبد الحميد سليم، مراجعة: علي أدهم، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.
٦٩. الهروي، عبد الله الأنصاري (١٤٠٨هـ)، منازل السائرين، تحقيق: علي فاغور، بيروت: دار الكتب العلمية.
٧٠. الوترى الشافعي، أحمد بن محمد (١٣٠٦هـ)، روضة الناظرين و خلاصة مناقب الصالحين، القاهرة: المطبعة الخيرية.
٧١. ولفنسون، إسرائيل (١٣٥٥هـ)، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، مصر: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.